مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: قراءة في مسودات تصريح بلفور: 12 تموز 1917 - 2 تشرين الثاني 1917م
اسم الكاتب: أمجد أحمد الزعبي، عبد الحميد محمد أبو صيني
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9128
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 19:42 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



عدد B

المجلد 18، العدد 1
شوال 1442 هـ / يونيو 2021م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2021م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 18 العدد 1 (B)
https//: doi.org/10.36394/jhss/18/1B/11

قراءة في مسودات تصريح بلفور: 12تموز-1917 2 تشرين الثاني 1917م

أمجد أحمد الزعبي[1]

عبد الحميد محمد أبو صيني[2]

تاريخ الاستلام: 21-11-2019 **تاريخ القبول: 08-03-2020**

ملخص البحث:

تعدّ السياسة الاستعمارية البريطانية مدرسة ميكافيلية لاتزال متجذرة في العقلية الأنجلوسكسونية؛ وظفت فيها كافة الأساليب والأدوات في إطار التنافس الاستعماري والحرب الكونية الأولى، حيث قدمت بريطانيا في سبيل مصالحها وخدمة لمجهودها الحربي وعودا متناقضة لكافة الدول والأطراف: الروس، والفرنسيين والايطاليين والعرب والصهاينة.فقد صدر تصريح بلفور ضمن هذا المنحى وليس بعيدا عنه؛ فقد التقت فكرة التوظيف للحركة الصهيونية بجذورها المعادية للسامية مع طموحات الحركة الناشئة حديثا.وكلاهما بالنتيجة سعى لنفس الهدف؛ ليكون هدف الراغبين بالتخلص من اليهود والمعادين لليهود المحرك الأساسي لإصدار تصريح بلفور لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

تسلط الدراسة الضوء على الجهود التي بذلتها بريطانيا لتحقيق الانتصار في الحرب الكونية الأولى من خلال التركيز على كسب الحركة الصهيونية إلى جانبها لخدمة مصالحها الاستعمارية في المشرق العربي.حيث استخدمت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي بالاعتماد على المصادر الأولية في رصد وتحليل الأحداث وارتباطاتها لإثبات فرضيتها.وخلصت الدراسة إلى أن تصريح بلفور لم يكن له أي قيمة تذكر إلا بعد تضمينه في صك الانتداب البريطاني على فلسطين 1922م، ليصبح جزءًا من القانون الدولي.فلا زال تصريح بلفور يلقي بظلال الجدل والشكوك ويحتاج إلى مزيد من البحث والتحري في جوانبه الأخرى.

الكلمات الدالة: الاستعمار، تصريح بلفور، الصهيونية، معاداة السامية.

(1) كلية الآداب والفنون - جامعة فيلادلفيا (عمان - الأردن)

dr.amjadzoubi@gmail.com

(2) كلية الآداب - الجامعة الهاشمية (الزرقاء - الأردن.)

المقدمة:

شهد مطلع القرن العشرين قمة التنافس الاستعماري الأوروبي المحموم في السيطرة وسباق التسلح، وبناء الأحلاف والتكتلات الدولية المؤقتة، في ظل صعود الحركات القومية. فكان ميلاد الحركة الصهيونية نتاجا طبيعيا للمرحلة متأثرة بالروح الاستعمارية وشوفينية الحضارة الغربية القائمة على التفوق العرقي؛ هذا التطور عمَّق شعور الأقليات بذاتها بشكل غير مسبوق وبخاصة لدى اليهود الذين كان لديهم شعور بالاضطهاد المزدوج، اضطهاد الدين والأقلية، لتكون النتيجة الحركة الصهيونية كحركة عنصرية استعمارية استغلت هذا الشعور للتأكيد بأنّ الدين يشكل قومية خاصة باليهود، واليهود شعب الله المختار الذي له الحق في قيادة العالم، متأثرين بنظرية العرق المتفوق الآري – الجرماني أو السكسوني...إلخ. فالمسألة اليهودية مسألة أوروبية والنظرة والعداء لها يرتبط بدرجة كبيرة بنتاج الحضارة الغربية؛ لذا سعت الحركة الصهيونية إلى تسويق نفسها كحل للمسألة اليهودية داخل المجتمعات الغربية لتتقاطع مع عنصرية القومية الأوروبية وتتحالف مع أعداء السامية.

حيث تمّ معاملة اليهود في بريطانيا كمواطنين بريطانيين، في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تعدّ ملاذا آمنا لليهود خلال مرحلة اضطهاد اليهود في أوروبا الشرقية، فسمحت السلطات البريطانية لهم بحرية كاملة في التعبير وممارسة الشعائر الدينية وحياتهم الطبيعية، ومما يجدر ذكره أن الحركة الصهيونية في بريطانيا كانت من أضعف المؤسسات اليهودية العاملة فيها.إلاّ أن الحرب العالمية الأولى غيرت المسار تجاه الحركة الصهيونية كحركة يمكن توظيفها لخدمة المصالح والمجهود الحربي البريطاني.

تألفت الدراسة من تمهيد وخمسة محاور وخاتمة، كانت على النحو التالي:

أولا.حالة العداء لليهود ما بين التطلعات الصهيونية ومصالح بريطانيا الاستعمارية 1897 - 1914م:

1. بدايات الاتصال بين الحركة الصهيونية وبريطانيا.
2. يهود بريطانيا بين الاندماج والانخراط في مشروع الحركة الصهيونية مع مطلع الحرب العالمية.

ثانيا.المشروع الصهيوني في خدمة المصالح الاستعمارية البريطانية 1914 - 1917م.

ثالثا.تصريح بلفور في مسودته الأولى.

رابعا.ظروف إصدار التصريح.

خامسا.النص النهائي لتصريح بلفور 2 تشرين ثاني 1917م.

خاتمة.تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

الفرضية:

تفترض الدراسة - بالاعتماد على مسودات تصريح بلفور- فرضا جدليا قائما على أن العقلية الاستعمارية البريطانية نجحت بتوظيف إمكانات الحركة الصهيونية لخدمة مصالحها ومجهودها الحربي في الحرب الكونية الأولى وليس العكس، وأن إصدار تصريح بلفور الذي صاغته بريطانيا بعناية محكمة بكل كلمة فيه، يقرأ ضمن هذا الفرض.انطلاقا من ذلك فإن الدارسة اعتمادا على مسودات تصريح بلفور تحاول الإجابة عن السؤال البحثي الرئيس الآتي: هل كانت الحركة الصهيونية تمتلك هالة أسطورية من القوة مكنتها من السيطرة على مراكز صنع القرار في بريطانيا وإجبارها على إصدار تصريح بلفور في تلك المرحلة التاريخية؟

أسئلة الدراسة: تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس أعلاه من خلال الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية:

1. إلى أي مدى تقاطعت التطلعات الاستعمارية البريطانية مع الحركة الصهيونية؟
2. إلى أي مدى تطابقت حركة العداء لليهود مع طموحات الحركة الصهيونية؟
3. من الذي وظف الآخَر في التحالف ما بين الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس والحركة الصهيونية؟
4. متى، أين، كيف: وضعت المسودة الأولى لتصريح بلفور؟
5. هل نجحت العقلية الاستعمارية البريطانية بتوظيف إمكانات الحركة الصهيونية لخدمة مصالحها ومجهودها الحربي في الحرب الكونية الأولى؟
6. هل الصياغة النهائية لتصريح بلفور ملزمة لبريطانيا؟

منهجية البحث:

تقوم منهجيّة البحث على منهج البحث التاريخي بعيدًا عن الأحكام المسبقة، وذلك بما يتوافق مع مقتضيات البحث.

أهمية وأهداف البحث:

تكمن أهمية البحث، في أنها ربما تكون من أوائل الدراسات العربية العلمية الأكاديمية، التي تناولت قراءة تصريح بلفور من خلال مسوداته بفرض جديد يزيل الهالة الأسطورية عن الحركة الصهيونية وقوتها وسيطرتها على مراكز صنع القرار في العالم في تلك المرحلة التاريخية.فنص التصريح النهائي وانعكاساته على مستقبل فلسطين تطرق إليه الباحثون من مختلف الزوايا والأبعاد إلا أن ما قام به الباحثان هو محاولة جادة وجديدة بالاعتماد المسودات الأولى للتصريح استنادا إلى الوثائق والمصادر الأولية والحديثة.

أهداف البحث:

- العمل على تغطية جزئية مهمة أغفلها الباحثون في دراساتهم حول تصريح بلفور في ظل النقص الكمي والنوعي أصلا في معالجة الموضوع ككل على مستوى المكتبة العربية مقارنة بالأجنبية من أمثال آفي شلايم المؤرخ البريطاني، ودومينيك فيدال المؤرخ الفرنسي، والمؤرخة الأمريكية أليسون وايرAlison Weir.
- وضع دراسة علمية أكاديمية بين أيدي الباحثين تناقش قوة أو ضعف الحركة الصهيونية بعيدا عن التهويل والخيال، وبخاصة أن المكتبة العربية وإن كانت تعج بالدراسات حول تصريح بلفور فقد تباينت فيما بينها في طريقة التعاطي في تناوله ما بين العاطفي والعقلي وسادها نوع من التضخيم للدور الأسطوري والخيالي لقوة الحركة الصهيونية وسيطرتها على العالم، فقد صدر للمؤرخ الفلسطيني جوني منصور كتابا تحت عنوان مئوية تصريح بلفور 1917 - 2017م عالج فيه المسير الطويل لتصريح بلفور وتداعياته على القضية الفلسطينية.

الدراسات السابقة:

تناول الباحثون تصريح بلفور بتفاصيله العديدة، وعقدت حوله المؤتمرات والندوات بكل اللغات؛ وإن إحصاء وسرد قائمة بهذه الدارسات هو من الصعوبة بمكان، ويكفي النظر في القائمة الطويلة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة بعنوانها أعلاه. فالباحثان لا يدعيان الجدة في الموضوع ولكنهم يؤكدان أن لديهما قراءة جديدة للموضوع وإن تقاطعت مع دراسات وكتابات منوعة في هذا الحقل.

تقديم:

مرّ قرن من الزمن على الحرب العالمية الأولى وتفاعلاتها ونتائجها، التي لا تزال حاضرة في السياسة الدولية: سايكس بيكو وتصريح بلفور، وبدايات تشكل الدولة الوطنية أو القطرية حاضرة وبقوة في المشهد العام للمنطقة، الذي تزامن مع تصنيع كيان غريب «الكيان الصهيوني» صبغ كامل القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين بحالة صراعية، لا تلبث أن تخف وتيرتها حتى تعود جذوتها من جديد.فيعاد قراءة تاريخ المرحلة كاملة بالعودة إلى جذورها التي لا تزال تستفز الباحثين الموضوعيين في ظل نجاحات كبرى للحركة الصهيونية العالمية وكأننا أمام مؤامرة كونية، فاللوبي الصهيوني الأمريكي يوظف الدولة الأولى في العالم، الولايات المتحدة المتعهد الرئيس للمشروع الصهيوني بعد أفول نجم الإمبراطورية البريطانية؛ ليذهب العديد من الباحثين على تأكيد ذلك بسحبه على مجمل الفترة التاريخية الماضية مؤكدين في كثير من الأحيان على أن بريطانيا كانت كما الولايات المتحدة حاليا تحت تأثير الحركة الصهيونية.

يعاد ديالكتيك الصراع من جديد بتأكيد منطق حق القوة، فمئوية تصريح بلفور مرت على أصحاب الحق في أوضاع أسوأ بكثير مما كانت عليه؛ فالوسيط الأمريكي الدولي للسلام يؤكد علانية انحيازه المطلق لدولة الكيان الصهيوني، ويقدم اعترافه بالقدس عاصمة أبدية له، ويعلن أن الأراضي التي احتلتها من سوريا سنة 1967م جزء من هذا الكيان. في حين أن بريطانيا ترفض وتصر على موقفها الاستعماري سنة 1917م وتعلن بمئوية تصريح بلفور وعلى لسان رئيسة الوزراء أن تصريح بلفور هو من الإنجازات الكبرى للدولة البريطانية.

أولا- حالة العداء لليهود ما بين التطلعات الصهيونية ومصالح بريطانيا الاستعمارية 1897 - 1914م:

شكلت حالة التداخل في مصطلح العداء لليهود أو ما روج له بالعداء للسامية مواقف مختلفة ومتباينة تداخل فيها الديني والسياسي والتاريخي، مشكلا رؤى ومواقف بناء على خلفية من يتعاطى معها، ولسنا معنيين بجدل المفهوم والمصطلح إلاّ بما يضع الدراسة في مسارها.ومما ينبغي قوله أن هناك فرقا كبيرا بين ما يسمى العداء لليهود أو العداء للسامية، فالأولى قديمة قدم الديانة المسيحية ذاتها، إذ ارتبط اسمها بالتراث المسيحي بقتل السيد المسيح، في حين أن الثانية حديثة تعود إلى سنة 1879م عندما أطلقها الألماني فريدريش فيلهلم مار 18019 - 1904م F.Wilhelm Adolph Marr في كتابه «طريق انتصار الجرمانية على اليهودية» وهو بيان أكثر من كونه كتابًا، حيث قال: إنّ اليهود يحاولون اجتثاث الجرمانية من ألمانيا والنمسا من خلال الليبرالية، داعيا إلى إنشاء رابطة

معاديـة للسـامية بطـرد اليهـود إلـى فلسـطين[1].ثم جـاء كتـاب إدوارد دروموندت Edouard Adolph Drumont 1844 - 1917م «فرنسـا اليهوديـة» هاجـم فيـه سـيطرة اليهـود علـى الدولـة الفرنسـية داعيـا للتحـرر والانعتـاق مـن هـذه السـيطرة، الأمـر الـذي دفعـه إلـى تأسـيس الرابطـة الفرنسـية المعاديـة للسـامية سـنة 1889م[2].

ظهـر مصطلـح صهيـون فـي منتصـف القـرن السـادس عشـر مـع حركـة الإصـلاح الدينـي التـي نظـرت إلـى اليهـود علـى أنهـم خـارج إطـار المجتمـع الغربـي، وإنمـا هـم شـعب عضـوي مختـار وطنـه المقـدس فلسـطين؛ لـذا يجـب أن يهجـر إليـه، وعـرف هـؤلاء باسـم المسـيحية الصهيونيـة التـي تطـورت بشـكل متشـدد في الولايـات المتحدة بيـن البروتسـتانت.ونتيجة لتطورات المجتمعـات الغربيـة بالاتجـاه نحـو العلمنـة فقد اليهـود دورهـم الوظيفـي -التنجيـم، الربـا، الدعارة، السمسـرة...إلخ- فظهـر كتـاب وفلاسـفة عالجـوا المسـألة اليهوديـة طارحيـن فكـرة التهجيـر كأحـد الحلـول، وعـرف هـؤلاء بالصهاينـة الأغيـار غيـر اليهود.لتتبلـور الأفـكار الصهيونيـة كحركـة سياسـية عنصريـة اسـتعمارية إحلاليـة بعيـدة عـن الديـن والغيبيـات والأسـطورة[3].

أول مـن نحـت مصطلـح الصهيونيـة فـي دلالـة سياسـية سـنة 1890م المفكـر النمسـاوي اليهـودي ناتـان بيرنبـاوم1937 - 1864 Nathan Birnbaum م.فكلمـة صهيـون موقـع جغرافي- تـل مـن تـلال القـدس- إلا أنـه شـكل مفهومـا أسـطوريا وخياليـا للعلمانييـن والمتدينيـن والصهاينـة علـى حـد سـواء.فقد مثلـت الصهيونيـة عكـس كل مـا هـو مرفـوض فـي الواقـع اليهـودي فـي «الشـتات» سـواء فـي العـداء لليهـود أو الاندماج[4].ومـا يلفـت الانتبـاه فـي تعريـف الصهيونيـة لذاتهـا عنـد المؤرخيـن الصهاينـة باسـتثناء قلـة مـن المؤرخيـن الجـدد، هـو غيـاب النقـاش النظـري فـي الحالـة الصهيونيـة حـول التناقضـات الظاهـرة التـي تنتجهـا مثـل هـذه العمليـات التأريخيـة. لهـذا السـبب فـإن العديـد مـن الأعمـال التاريخيـة الأكاديميـة فـي دولـة الكيـان الصهيونـي حـول الصهيونيـة والدولـة مالـت نحـو الوصـف، وتحاشـت التحليـل والنقـد فـي منهجيّاتهـا، كمـا أقتصـر التنـاول البحثـي فـي كثيـر مـن الأحيـان علـى مـا قامـت بـه النخـب السياسـية والأيدلوجيـا[5].

(1) Friedrich Wilhelm Adolph Marr, Der Wegzum Siege des Germanenthumsüber das Judenthum.Bern: Rudolph Costenoble, 1879.p.18ff.

(2) William I.Brustein, Roots of Hate: Anti-Semitism in Europe before the Holocaust, London: Cambridge University Press, 2003.p.116.

(3) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة، مج2، ط3، القاهرة: دار الشروق، 2006.ص197 - 198.

(4) John, Behind the Balfour Declaration, p.390 - 91; عبد الوهاب المسيري، الموسوعة، ص198؛ الكيالي (محرر)، موسوعة السياسة، ط1.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983.ج3، ص659.

(5) إيلان بابيه، فكرة إسرائيل: تاريخ السلطة والمعرفة.تر: محمد زيدان، ط1.عمان: دار الفارس، 2015.ص39.

استغل ثيودور هرتزل(Theodore Herzl) 1860 - 1904م - صاحب كتاب الدولة اليهودية Der Judenstaat الذي نشره في فينا سنة 1896م ومؤسس حركة الصهيونية - الطروحات السابقة معتبرا العداء لليهود والعنف ضدهم المنتشر بين العامة في أوروبا عاملا مهما في بناء الشخصية اليهودية وصقلها بشكل مستقل عن البيئة التي يعيشون فيها، فهي قوة غير واعية تصب في صالح الحركة الصهيونية، مشيها ذلك كتعليم مجموعة صغيرة من قبل الجماهير مما يؤدي بهذه المجموعة لتستوعب وتتشرب هذا التعليم، فالتعليم يكتمل فقط من خلال الطرق العنيف[1].فالصهيونية نتاج عقلية قائمة على تعميق ما أطلق عليه في أوروبا الشرقية والغربية المسألة اليهودية -التي تناولتها ولا تزال تتناولها الدراسات- لتطرح الحركة الصهيونية نفسها حلا لهذه المسألة[2].

كان هرتزل مسكونا بفكرته ومؤمنا بها، حيث ركز على الدعاية والتضخيم الإعلامي للهيمنة اليهودية، إذ إنّ الدعم المتوقع للصهيونية لن يكون من اليهود وإنما من المعادين لهم من خلال تفشي ظاهرة الاضطهاد والمال لإجبار اليهود نحو الاتجاه للحركة الصهيونية كمنقذ[3].وفي اتجاه آخر دعا هرتزل أغنياء اليهود والمؤثرين منهم ليقوموا بمسؤوليتهم التاريخية في دعم المشروع الصهيوني، إذ خاطب مجلس عائلة روتشيلد: «أرحب بجميع الرجال ذوي النوايا الحسنة- يجب أن نكون متحدين- لسحق أصحاب النوايا السيئة»[4]، على اعتبار المعارضين لمشروعه أصحاب نوايا سيئة يجب سحقهم والتصدي لهم، وأن الحركة الصهيونية تمثل حالة من التحرر القومي والإنساني فهو يدعي: «لا شيء يمنعنا أن نلعب هذا الدور كدعاة للإنسانية عندما يكون لنا بلد ملك لنا.لإنجاز هذه المهمة لا يتعين علينا أن نكون مزروعين بين أمم تكرهنا رغما عنا.إذا أردنا في ظل الظروف الحالية التي نعيشها تحقيق الوحدة البشرية بشكل مستقل عن حدودنا الوطنية، سيكون علينا محاربة الروح الوطنية التي تدعو للاندماج»[5].

(1) Theodor Herzl, The Compete Diaries of Theodor Herzl, edited by Raphael Patia, Translated by: Harry Zohn, 2vols, vol.1, London Herzl Press and Thomas Selloff, 1960.vol I.p.10.
(2) Robert John, «Behind the Balfour Declaration Britain's Great War Pledge to Lord Rothschild», The Journal of Historical Review, Winter 1985 - 6 (Vol.6, No.4) , pp.389 - 450.p.390.
(3) Herzl, Diaries, vol.1.pp.51, 65.
(4) Ibid, vol.2.p.35.
(5) Herzl, Diaries, vol.2, p.63.

وإيمانا منه بفكرته فقد ذهب إلى الدعوة لأول مؤتمر صهيوني في مدينة بال بسويسرا خلال 29 - 31 آب 1897م حيث ضم المؤتمر 197 وفدا[1]، منطلقا من أساس محاربة التوجهات التي عملت على حلّ المسألة اليهودية في المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها، حيث تحدد برنامج المؤتمر بما قاله هرتزل: « نريد أن نضع حجر الأساس للمنزل الذي سيكون الملجأ للأمة اليهودية»، وطن معترف به ويكفله القانون الدولي في فلسطين.مؤكدا أنه مُعادٍ للاندماج؛ فالصهيونية عودة للصف اليهودي حتى قبل العودة للوطن اليهودي، بتعزيز المشاعر والوعي القومي اليهودي[2]، وشاركه هذا الرأي العديد ممن ألقى بدلوه في المؤتمر[3].في حين رفضت العديد من المنظمات اليهودية كجمعية هوفيفي صهيون (أحباء صهيون) البريطانية الدعوة لحضور المؤتمر وأصدرت بيانا أكدت فيه أن سعي ما تسمى الصهيونية لإيجاد دولة يهودية في فلسطين تتعارض وتناقض الوعد الإلهي لليهود كما جاء في التوراة والمصادر الدينية الأخرى، فالنوايا النبيلة للفلاحين والمزارعين اليهود الذين استعمروا فلسطين لا علاقة لها نهائيا بهذه الالتزامات[4].

1. بدايات الاتصال بين الحركة الصهيونية وبريطانيا:

تعود جذور الاهتمام البريطاني بالمسألة اليهودية إلى الخلفية البروتستانتية للشعب البريطاني اللوثرية والكالفنية، وبخاصة بعد السماح لليهود بالعودة إلى بريطانيا منذ طردهم منها سنة 1290م على خلفية الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في تلك الفترة.ففي عهد كروميل الذي حكم بريطانيا 1653 - 1658م وتحت شعار تشتيت اليهود في كل أنحاء الأرض تمهيدا لعودة اليهود إلى فلسطين لإقامة مملكة الرب وعودة المسيح، سمح لليهود بالدخول إلى بريطانيا، حيث تسلل اليهود إلى بريطانيا وحظي اليهود بالحماية والحرية الكاملة إلى أن حصلوا على المواطنة الكاملة[5].

شكلت الحكومة البريطانية سنة 1902م لجنة خاصة لبحث الآثار المترتبة عن تزايد المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية إلى بريطانيا، وكان من بين الذين التقت بهم اللجنة هرتزل الذي استغل الفرصة المتاحة مظهرا تعاطفه الشديد مع البريطانيين: أين يذهب هؤلاء؟ الحل من وجهة نظره بإيجاد وطن خاص بهم يذهبون اليه، هذا الوطن يحمل صفة شرعية ويضمنه القانون الدولي.كان من بين أعضاء اللجنة اللورد روتشيلد الذي

(1) John, Behind the Balfour Declaration, p.391.
(2) Herzl, The Diaries, vol.2, p.215.
(3) Leonard Stein, Zionism.London: Kegan Paul, Trench, Trubaer and Ca, 1932.p.62.
(4) Ben Halpern, The Ideal of a Jewish State, Massachusetts: Harvard University Press, 1961.p.144.
(5) Ibid, p.144 - 145; Schneer, The Balfour Declaration, p.155.

راقه منطق هرتزل، ووعده بالمساعدة مع الجهات البريطانية الرسمية، حيث قدمه لوزير المستعمرات في حينه تشامبرلنChamberlain، ليكون ذلك اللقاء هو الأول ما بين مسؤول بريطاني وزعيم صهيوني، حيث عرض هرتزل عليه بأن تسمح بريطانيا لليهود بالاستيطان بالعريش في سيناء- الخاضعة للاستعمار البريطاني- بالقرب من الأراضي المقدسة وعندما يحين الوقت المناسب يذهبون إلى فلسطين تحت الحماية البريطانية[1].

كان مشروع أوغندا 1903م والأرجنتين حلولا سياسية مؤقتة حسمتها الحركة الصهيونية بالرفض بمرحلة لاحقة، فقد كان هذا المشروع أول توظيف واختبار حقيقي للتقاطع الاستعماري الصهيوني كحل للمسألة اليهودية على أساس أن التهجير هو البديل عن الاندماج.هذا الاقتراح تقدمت به الحكومة البريطانية للصهاينة، في عهد رئيس الوزراء (1902 - 1905م) آرثر بلفورArthur James Balfour من حزب المحافظين.وبالرغم من فشل المشروع إلاّ أنه شكل بداية اطلاع بلفور على المشروع الصهيوني الذي تقاطع مع إيمانه البروتستانتي القائم على ضرورة قيام مملكة الرب، وإيمانه بقدرات الشعب اليهودي على البقاء، وبنفس الوقت عدّهم جماعة مكروهة من محيطها، تؤمن بديانة محل كره متوارث داخل الحضارة الغربية، عاشت داخل هذه الحضارة بظروف غاية في البؤس والشقاء، وهذه الحضارة تعاني من وجود هؤلاء داخلها فلا تستطيع طردهم أو استيعابهم وفقا لادعاءات قيم الإنسانية والديمقراطية والحرية، لذا الحل هو التهجير[2].

كان هذا اللقاء العابر ما بين مصدر القانون الإنجليزي (بلفور) الذي حدّ وضيق الخناق على هجرة اليهود من أوروبا الشرقية، نقطة انطلاق للقاء الثاني لبلفور مع شخصية هامشية في تلك الفترة حاييم وايزمان1874 - 1952م Chaim Weizmann الذي كما يذكر بلفور في مقدمة كتاب الزعيم الصهيوني ناحوم سكولوفNahum Sokolow: « كنت دائما شديد الاهتمام بالمسألة اليهودية في السنوات الأولى من القرن العشرين عندما كانت معاداة السامية في مرحلة حرجة...محادثتي مع الدكتور وايزمان في تموز 1906م، أقنعتني أن التاريخ لا يمكن تجاهله...فالشتات لقرابة 19 قرنا لا يمكن أن يبحث حله إلا في فلسطين... على الأقل الاعتقادات الصهيونية قادرة على معالجة هذه المأساة»[3].

كان اللقاء الذي جمع الاثنين قرابة الساعة قد غير توجهات ونظرة بلفور، ليلعب ذلك الدور الذي اعتقده سياسيا بالدرجة الأولى ودينيا بالدرجة الثانية، فهو لم يتمكن

(1) John, Behind the Balfour Declaration, p.391 - 392.
(2) Nahum Sokolow, History of Zionism: 1600 - 1918.2 vols.vol I.London: Longmans, Green and co, 1919.p.xxix- xxx.
(3) Ibid, vol I.p.xxx-xxxi.

من فهم سبب رفض اليهود الروس المضطهدين عرض اللجوء الآمن إلى أوغندا[1].هذا التوجه والتقاطع وبناء القناعات بين شخصيتين أسهما في هندسة تصريح بلفور، يلقي بظلال التعجب والغرائبية؛ فوايزمان اليهودي الروسي الذي هاجر إلى سويسرا وبعدها إلى بريطانيا واستقر في مانشستر- وجامعتها سنة 1904م بعد أن فشل في الحصول على مقعد لإكمال دراسته العليا في الكيمياء في لندن- لم يجد الترحيب الذي كان يتوقعه، وشعر بالاغتراب والوحشة، فهو يذكر برسالة بعثها إلى الزعيم الصهيوني مناحيم أوسسشكين Menachem Ussishkin واصفا الواقع الصعب: « لا يمكنك أن تتخيل! ما الذي يعنيه لمفكر أن يعيش في قرية إنجليزية والعمل مع اليهود المحليين.إنه عذاب جهنم! »[2].بدأ هناك تأليف مجموعته الصهيونية الصغيرة، التي كان لها أثر كبير في بناء مستقبل وايزمان السياسي والحركة الصهيونية، فمجموعة مانشستر كانت نقطة انطلاقه نحو لندن[3]، فقد أتاحت له لقاء عراب الحركة الصهيونية رئيس تحرير الجارديان سكوت C.R.Scot بحفلة شاي بحديقة مانشستر، الذي وجد وايزمان شخصية مثيرة.لتبدأ العلاقة بينهما كأصدقاء مقربين، حيث غدت صحيفته مؤيدة للقضية الصهيونية، وكان كريما للغاية في ممارسة نفوذه السياسي الكبير نيابة عن وايزمان ومجموعة مانشستر الصهيونية[4].

يفسر المؤرخ اليهودي أيان بابيه هذه النظرة لبلفور وغيره من الساسة الإنجليز، والمتعلقة بالدافع الصهيوني لاستيطان فلسطين، بدلا من أيّ مكان آخر، أنه كان متداخلا بشكل وثيق مع الإيمان المسيحي بالعصر الألفي السعيد الذي شاع في القرن التاسع عشر

(1) حاول وايزمان أن يشرح لماذا لم يستطع الصهاينة قبول بيت في أي مكان سوى القدس، أفترض أنني «أقدم لك باريس بدلاً من لندن».أجاب بلفور: «لكن، يا دكتور وايزمان، لدينا لندن».«هذا صحيح»، قال وايزمان، «لكن كان لدينا القدس عندما كانت لندن مستنقعًا».«هل هناك العديد من اليهود الذين يفكرون مثلك؟ » تساءل بلفور.«أعتقد أنني أتحدث عن عقول الملايين من اليهود»، = أجاب وايزمان.وعلق بلفور بقوله: «من الغريب أن اليهود الذين ألتقي بهم مختلفون تمامًا».قال وايزمان: «السيد بلفور، أنت تقابل نوعًا خاطئًا من اليهود».AviShlaim, The. Declaration that changed history forever, Sun 28 June 2009 https: //www.theguardian. com/books / 2009 / jun / 28 / balfour-and-weizmann-geoffrey-lewis؛ جوني منصور، مئوية تصريح بلفور1917 - 2017: تأسيس دولة، وتأشيرة لاقتلاع شعب، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2017.ص99 - 105.

(2) Josh Glancy, Chaim Weizmann and how the Balfour Declaration was made in Manchester, 2012, https: //www.thejc.com/lifestyle/features/chaim-weizmann-and-how-the-balfour-declaration-was-made-in-manchester - 1.37772

(3) فهو يذكر حول دور هذه المجموعة: كانت أكبر داعم معنوي لي...معهم كانت أصعب القضايا تناقش، كنت اطرح أفكاري وتصوراتي التي أستطيع بها اقناع الآخرين...كانوا يتابعوا أكثر مما كنت اتابع...باختصار لقد عملوا على بناء مانشستر...المدينة التي دخلتها غريبا والتي كانت بالنسبة لي منفى غدت مكان سعادتي«.Glancy, Chaim. Weizmann, Op.Cit.

(4) Ibid.

ومطلع القرن العشرين، وترسخ بالموجات الاستعمارية الأوروبية؛ فالجمعيات التبشيرية البروتستانتية المتعددة وخلفها الحكومات الأوروبية الاستعمارية، تنافست فيما بينها بشأن «مستقبل فلسطين المسيحية» المحررة من الحكم العثماني.أما الأكثر تديناً بين الطامحين إلى ذلك في الغرب فقد نظروا إلى عودة اليهود إلى فلسطين باعتبارها فصلا في الخطة الإلهية، وقد ألهمت هذه الحماسة الدينية سياسيين أتقياء خلال الحرب الأولى بأن يعملوا بالتزام شديد من أجل نجاح المشروع الصهيوني[1].

هنا تقاطعت المسألة الشرقية في وقت مبكر مع المصالح الاستعمارية البريطانية، فمصير الرجل المريض صار محركا أساسيا لهذه المصالح، وتسابقت الدول الأوروبية على حماية الأقليات المسيحية في أملاك الدولة العثمانية، فالروس ادعوا حماية الأرثوذكس في حين أن الفرنسيين ادعوا حماية الكاثوليك.ولما كانت الدولة العثمانية تكاد تخلو من البروتستانت فقد اتجهت بريطانيا وقناصلها إلى فرض حمايتهم على الجالية اليهودية في الدولة العثمانية، وكذلك فعل الألمان من بعدهم[2].وترافقَ تصاعُدُ المسألة الشرقية في نهاية القرن التاسع عشر مع أزمة المسألة اليهودية وبخاصة في أوروبا الشرقية، مما زاد من اهتمام الساسة البريطانيين فيهما.

2. يهود بريطانيا بين الاندماج والانخراط في مشروع الحركة الصهيونية مع مطلع الحرب العالمية:

كان يهود بريطانيا في غالبيتهم خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى غير مكترثين للمشروع الصهيوني، وإن ظهر تعاطف هنا أو هناك، ففي إحصاء سنة 1913م كان عدد يهود بريطانيا حوالي (300, 000) نصفهم كان يعيش في الأحياء الفقيرة من لندن، لم ينتمِ للحركة الصهيونية منهم سوى (8000)، والغالبية العظمى منهم من المهاجرين الجدد من أوروبا الشرقية عملوا في الأعمال التي ترفّع الإنجليز عن العمل بها من المهن اليدوية: محاسب، عامل أحذية، أجير مصنع...الخ.فيما نجح بعضهم في فتح محله الخاص، والكثير منهم بالكاد كان يستطيع تأمين قوت يومه، ليس لديهم الوقت الكافي للتفكير بالصهيونية وأحلامها بالأرض الموعودة.وفي الوقت نفسه لم يكن حال اليهود الذين كانوا قبلهم بأفضل من حالهم بكثير، وقلةٌ قليلة استطاعت النجاح كرجال أعمال أو مالكي مصانع كبرى أو بيوتات مالية.عاشت هذه الطبقة من اليهود مع الطبقة الراقية الإنجليزية وارتبطت معها

(1) بابيه، فكرة إسرائيل، ص21.

(2) لمزيد من المعلومات حول المسالة الشرقية انظر: ياسر بن عبد العزيز قاري، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة أم القرى، 2001؛ إسماعيل ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث.الرياض: مكتبة العبيكان، 1996؛ عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون 1516 - 1916.دمشق: د.ن، 1974.

بالمصاهرة من أمثال عائلات: روتشيلد، صموئيل-مونتاجيو، جولدسمرز.وكان أقصى اهتمامهم الوصول إلى البرلمان أو مجلس اللوردات البريطاني[1].

لذا نظروا إلى الحركة الصهيونية نظرة عداء؛ هذه النظرة ساهمت كما يذكر جورج أنطونيوس بعرقلة الجهود الصهيونية في أقل تقدير بتأخير تصريح بلفور[2]، لكن ذلك لم يعنِ بأي حال أنهم ضد أولئك اليهود الذين قاموا ببناء مستوطنات لهم في فلسطين، ولكنهم لم يكونوا على استعداد للتنازل عن هذه المكتسبات لصالح الأفكار الصهيونية الداعية لإقامة وطن قومي كحل للمسألة اليهودية، فالمعاداة لليهود خلال تلك المرحلة لم تشكل ظاهرة داخل المجتمع البريطاني، فقد عاش اليهود فيها متمتعين بكامل الحقوق المدنية والسياسية منذ قانون سنة 1858م، الذي عدّهم مواطنين إنجليز يعتنقون الدين اليهودي.[3]

بدأت المخاوف الصهيونية تطفو على السطح مع دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا، فقد كتب أحاد هعام – اسم مستعار معناه «واحد من العامّة» واسمه الحقيقي هو آشر تسيفي هيرش جايسنبيرج 1856 - 1927م Asher Hirsch Ginsberg- لوايزمان: مستعمراتنا، مؤسساتنا، كل شيء يمكن أن يذهب أدراج الرياح الآن.اليهود موجودون في كل مكان وعلى كل الجبهات؟ فما هو موقف الحركة الصهيونية؟ كان قرار المؤتمر أن يبقى الصهاينة على الحياد لمصلحة الحركة على كافة الجبهات[4].

خلقت حالة الحرب ارتباكًا واضحًا لدى اليهود، فالخوف بدأ يتصاعد من حالة العداء للسامية التي بدأ أنصار الحركة الصهيونية باستثمارها فقد دفع خوف اليهود على مصيرهم إلى تأكيد ارتباطهم بمصير وطنهم الأم بريطانيا، حيث بدأ الشوفينيون البريطانيون بشن حملة قوية على اليهود والتشكيك بولائهم، وخشي اليهود أنه خلال شهور من هذه الحملة من الممكن أن يفقدوا كل مكاسبهم.ولعل حادثة الكاتب والصحفي الإنجليزي اليهودي لوسين ولف Lucien Wolf الذي تمت معاملته بإذلال كون أصوله ألمانية تعزيزا لمثل هذا الاتجاه بين اليهود؛ فقد تفاجأ لوسين بالشرطة أمام منزله تلقي القبض عليه أمام جيرانه بتهمة الجاسوسية.ونشرت الصحف قصته على هذا الأساس، وقد حاول الدفاع عن نفسه بأنه إنجليزي ومن مواليد لندن وابنه يخدم بالجيش البريطاني[5].

(1) Jonathan Schneer, The Balfour Declaration: The Origins of the Arab-Israeli Conflict. NY: Random House Trade Paperbacks, 2012.pp.155 - 156.

(2) جورج انطونيوس، يقظة العرب: تاريخ حركة العرب القومية، قدم له: نبيه امين فارس.تر: ناصر الدين الأسد، احسان عباس، ط8.بيروت: دار العلم للملايين، 1978.ص372.

(3) Schneer, The Balfour Declaration, p.156.

(4) Schneer, The Balfour Declaration, pp.173 - 174.

(5) Ibid, pp.190 - 191.

ثانيا- المشروع الصهيوني في خدمة المصالح الاستعمارية البريطانية 1914 - 1917م[1]:

اصطدم المشروع الصهيوني بالحالة الدولية من جهة وضعف الحركة الصهيونية من جهة أخرى، لكن الحرب العالمية الأولى 1914م، فتحت شهية الجميع بانفتاحها على كل الاحتمالات.ليطرح مشروع بناء الدولة اليهودية في فلسطين من داخل العقلية الاستعمارية ذاتها؛ أي من داخل الحكومة البريطانية مع أول وزير يهودي هربرت صموئيل 1870 - 1962مHerbert Samuel في حكومة حزب الأحرار في عهد هربرت أسكوث 1852 - 1928م Herbert Henry Asquith، على الرغم من أنه لم يكن صهيونيا إلاّ أنه كان مطلعا على برنامج الحركة، فهو كما يذكر في مذكراته: «لم أكن أبدًا صهيونيا لأن النتائج العملية لها خيالية، لذلك لم أرحب لأخذ أيّ دور فيها»[2].فالصهيونية قدمت له فرصة ليترك أثره في مستقبل الحركة الصهيونية ويهود العالم[3]، فصموئيل كان قريبا من الأفكار الصهيونية ومتابعا لأخبارها.يذكر وايزمان على لسان صموئيل: «أعتقد أن مطالبك-وايزمان- متواضعة، أشياء كثيرة يجب أن نعملها في فسطين...إنني سوف أتحرك وأتوقع أن الشعب اليهودي سوف يتحرك فور انتهاء الحرب»[4].

كان لقاء صموئيل مع حاييم وايزمان لقاء تاريخيا من خلال عراب الحركة الصهيونية سكوت، الذي قال لوايزمان: هل تعلم أن لديكم وزيرا يهوديا في الحكومة؟ أجاب وايزمان باندهاش: يا الله أنقذنا! ليس لدينا ما نفعله مع هذا الرجل[5].على أساس افتراض وايزمان أنه معادٍ للأفكار الصهيونية، حاله حال باقي اليهود الإنجليز، الذين رأوا هذه الأفكار متعارضة مع وضعهم الشرعي والقانوني كمواطنين بريطانيين، ورأوا فيها تهديدا لمساواتهم المدنية التي حصلوا عليها بعد صراع طويل[6].

اطلع صموئيل وزير خارجية بريطانيا إدوارد جراي 1862 - 1933Edward Gray م على خطته بشأن مستقبل فلسطين، رابطا مسألة دخول الدولة العثمانية في الحرب الأوروبية على أنها فرصة عظيمة لتقسيمها فيما بين الحلفاء، ولكن الإشكالية تكمن في

(1) شكل المشروع الصهيوني فرصة غير مسبوقة لبريطانيا في عملية التوظيف، هذا ما يمكن أن نلحظه بالخريطة المرفقة وهي خريطة نادرة لتطور المشروع البريطاني المتقاطع مع المصالح الصهيونية 1916 - 1920م.

(2) H.Samuel, Memoirs.London: The Great Press, 1945.p.140.

(3) Bernard Wasserstein, Herbert Samuel: Apolitical Life.London: University Press, 1992.p.204.

(4) Report by Weizmann to the Zionist Executive Organization 7th January 1914.Chaim Weizmann, Letters and Papers, edited by: Leonard Stein.Vol.VII, Series A.August 1914- November 1917.Jerusalem: Israel University Press, 1975.No.95.pp.110 - 111.

(5) Chaim Weizmann, Trial and Error.London: Hamish Hamilton, 1956.pp.190- 191.

(6) Wasserstein, Herbert Samuel, p.200.

فلسطين التي تحرص الدول الكبرى في الحصول عليها «الفرصة سانحة للسيطرة عليها من قبل بريطانيا لتطابقها مع الطموحات القديمة للشعب اليهودي لإحياء الدولة هناك، ومن الممكن ضمان تعاون روسيا في هذا المجال فلديها عدد كبير من السكان اليهود..».[1].

تبنى جراي الفكرة ووعد من جانبه أنه إذا «طرحت مسألة سورية مستقبلا من قبل فرنسا أو أيّ دولة أخرى، فمن الضروري رفض أيّ خطة تتضارب مع قيام دولة يهودية في فلسطين»[2].وبادر جراي بسؤال صموئيل حول حدود الدولة، هل يجب أن تضم سوريا؟ أجاب صموئيل بالنفي، مبررا ذلك أنه ليس من الحكمة ضم أماكن فيها كثافة سكانية كبيرة مثل بيروت ودمشق، فهذه الدولة من وجهة نظره يجب أن تحقق متطلبين: الأول يتعلق بالحدود الطبيعية ليكون الدفاع عنها سهلا، والثاني يتعلق بضمان حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة وحق دخول الحجاج المسيحيين لها[3].

أدرك صموئيل الأوضاع الصعبة لليهود في فلسطين، وبخاصة أنهم لم يكونوا يشكلون أكثر من 10% من المجموع الكلي للسكان، لذا عمل على تعديل مذكرته بصياغة جديدة تتوافق مع ما يمكن أن يقبله البريطانيون، وما يمكن أن يحصلوا عليه مقابل ذلك وبخاصة أسكوث؛ ويبدو أن للقائه بوايزمان دورا في هذا التعديل؛ لأن ما تضمنته المذكرة الثانية يتوافق مع البرنامج الصهيوني، مقترِحاً الحماية البريطانية على فلسطين.وفي ظلّ الحكم البريطاني تمنح المنظمات اليهودية تسهيلات في شراء الأراضي، وإيجاد مستعمرات، وإنشاء معاهد تعليمية، والتعاون في تطوير اقتصاد البلاد، وتمنح الهجرة اليهودية الأفضلية، ليصبح اليهود بمرور الوقت أغلبية، ومن الممكن أن يمنحوا نوعًا من الحكم الذاتي[4]. في المقابل قدم المنافع الاستعمارية العسكرية والسياسية التي ان يمكن يحصلوا عليها من الحماية؛ وبخاصة أهميتها الاستراتيجية والعسكرية للدفاع عن مصر وقناة السويس، كما أن مرفأي يافا وحيفا يمكن تحسينهما ليكونا قاعدتين للأسطول البريطاني، مدعيا أن الحماية البريطانية هي رغبة السكان الحاليين بفلسطين وأن يهود العالم سواء الصهاينة منهم أو غير الصهاينة يرون أن حل المسألة اليهودية لن يكون إلاّ بالهجرة إلى فلسطين[5]:

(1) Samuel, Memoirs, p.140.

(2) Ibid, p.141

(3) Ibid, p.141; أمجد الزعبي، هربرت صموئيل وتأسيس امارة شرق الأردن 1920 - 1925.ط1، عمان: وزارة الثقافة – مركز الكتاب الأكاديمي، 2002.ص19.

(4) M.Mosses, Palestine Immigration Policy under Sir.H.Samuel: British, Zionist and Arab Attitudes.London: Billing and Sons Ltd, 1978.p.2.

(5) الزعبي، صموئيل، ص21.

بالرغم من أهمية هذه المذكرة إلاّ أن حكومة الأحرار برئاسة أسكوث لم تعر هذه المذكرة اهتماما، فقد علق أسكوث عليها: «تلقيت من هربرت صموئيل مذكرة معنونة بـ «مستقبل فلسطين»، وهو يطلب إلحاق فلسطين ببريطانيا لارتباطها بالمصالح البريطانية مع بعض الألفاظ المنمقة، وهو يطلب ضم منطقة بحجم مقاطعة ويلز (Wales) وأغلبها جبال جرداء، جزء منها جاف، إنه يعتقد أننا نستطيع أن نزرع في هذه البلاد ما يقرب من ثلاثة إلى أربعة ملايين يهودي أوروبي...إنني أعترف أنني لم أنجذب لهذا المشروع الذي يزيد من مسؤوليتنا..».[1].وكرر موقفه من المذكرة مستغربا: « من العجيب أن المؤيد الوحيد لهذا الاقتراح هو لويد جورج، الذي لا حاجة لي للقول إنه لا يهتم باليهود أو بماضيهم أو مستقبلهم، إلاّ أنه يعتقد أن ترك البلاد المقدسة تحت سيطرة الوجوديين والملحدين الفرنسيين هي إهانة كبرى»[2].ومن جانبه أكد وزير الحربية اللورد كيتشنر Lord Kitchener بأن فلسطين لا أهمية إستراتيجية لها وغير مهمة من أي ناحية أخرى للإمبراطورية البريطانية[3].

كتب إيدون مونتاجيو Edwin Samuel Montagu مذكرة يوم 16 آذار 1916م، قدمها للحكومة البريطانية ردا على مذكرة ابن عمه صموئيل فند فيها الحجج التي قدمها صموئيل، موضحا أن فلسطين بذاتها لا تشكل أهمية استراتيجية أو قيمة اقتصادية لبريطانيا العظمى، فلا موارد فيها، وهي بعيدة عن قناة السويس وعن مصر، من جانب اقتصادي آخر لن يجد اليهود ما يعملوه في تلك الأرض، فلا يوجد يهودي يمارس الزراعة ويستطيع التعامل مع أشجار الزيتون أو يرعى الماشية.وأشار إلى أنه لا يوجد ما يسمى الشعب اليهودي أو العرق اليهودي، متسائلا ومستنكرا ما سماه صموئيل بالشعب اليهودي، فما الذي يجمع اليهودي البريطاني مع اليهودي المغربي أو اليهودي الأثيوبي (يهود الفلاشا) ؟ فوطن لليهود في فلسطين سيكون متعدد اللغات والألوان والأجناس، مجموعة غير متجانسة من مختلف الحضارات وعادات وتقاليد مختلفة.ويختم المذكرة بالتأكيد على أنه من الأفضل أن يبقى اليهود حيث هم في بلدانهم، وكما يعيشون فيها الآن مواطنين[4].

ثالثا- تصريح بلفور في مسودته الأولى:

تذكر المؤرخة الأمريكية إلسون وايرAlison Weir أن فكرة هذا التصريح جاءت من مصدر غير متوقع قبل وقت طويل من دخول الولايات المتحدة الحرب، في منتصف

(1) Samuel, Memoirs, p.142.
(2) Ibid, p.143.
(3) Sarah Huneidi, A Broken Trust: Sir Herbert Samuel, Zionism and the Palestinians. London: I.B.Taurid & Co Ltd, 2001.p.84.
(4) Cherif Bassiouni, Shlomo Ben Ami, A Guide to Documents on the Arab-Palestinian-Israeli Conflict: 1897 - 2008.Leiden: Koninklijke Brill NV, 2009.p.75.

تشـرين الثانـي سـنة 1915م حيـث خطـرت الفكـرة لهـورس كالـن- Horace Kallen 1882 1974م – فيلسـوف وكاتـب أمريكـي صهيونـي مـن يهـود بولنـدا وأسـتاذ الفلسـفة فـي جامعـة ويسكانسـون – الـذي بعـث إلـى الخارجيـة البريطانيـة مذكـرة قـال فيهـا: يتوجـب علـى الحلفـاء بـأي طريقـة كانـت أن يعلنـوا تأييدهـم للحقـوق الوطنيـة لليهـود فـي فلسـطين وإصـدار تصريـح متعاطـف مـع المسـألة اليهوديـة بالاعتـراف بالحـق اليهـودي فـي فلسـطين مشـيرا إلـى أن هـذا التصريـح سـوف يكسـر حيـاد الولايـات المتحـدة بفعـل نشـاط الصهاينـة الأمريـكان وهـو هـدف الدبلوماسـية البريطانيـة[1].

تعاملـت الخارجيـة البريطانيـة خـلال الحـرب بطريقـة ميكافيليـة؛ فقـد كانـت علـى اسـتعداد للتحالـف مـع الشـيطان إذا كان سـيخدم انتصـار الإمبراطوريـة البريطانيـة؛ فرئيـس الـوزراء أسـكوث يبـدأ مراسـلاته مـع الشـريف الحسـين ويتفـاوض معـه للتحالـف ويعـده بالاسـتقلال مقابـل إعـلان الشـريف الثـورة والعصيـان علـى الحكـم العثمانـي.وبنفـس الوقـت تفاوضـت حكومـة لويـد جـورج مـع حلفائهـا روسـيا وفرنسـا لتقسـيم الدولـة العثمانيـة مـن خـلال اتفاقيـة سـايكس-بيكو 1916م.فبريطانيـا تعـد الجميـع وتوظـف الجميع.وبالرغـم مـن كل ذلـك بقـي النصـر بعيـدا كل البعـد عـن متنـاول البريطانييـن، وظـل عامـل الحسـم خـارج القـارة العجـوز، فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة.

بحثـت الخارجيـة البريطانيـة عـن المفتـاح، فـكان المفتـاح بتوظيف الحركـة الصهيونيـة؛ إذ إنّ كلا الطرفيـن يعرفـان بعضهـم بالاتصـالات السـابقة التـي تـم الإشـارة إليهـا، ولكـن السـؤال: إلـى أي مـدى توهـم صانـع القرارالبريطانـي حجـم وقـدرة الحركـة الصهيونيـة ليتفـاوض معهـا بنديـة؟ اعتقـد صانـع القـرار البريطانـي أن الحركـة الصهيونيـة تسـيطر علـى يهـود العالـم، واليهـود يتحكمـون بالمـال العالمي.فآفيشـلايمAviShlaim يؤكـد مـا نذكـره فيقـول: «الحركـة الصهيونيـة أقليـة داخـل الأقليـة.فقـد كان لويـد جـورج معجبـا باليهـود ولكنـه كان يخافهـم، وتصـرف علـى نحـو خاطـئ فقـد اعتقـد أن اليهـود لديهـم تأثيـر اسـتثنائي...في الحقيقـة كان اليهـود عاجزيـن دون تأثيـر، فيمـا عـدا أسـطورة القـوة السـرية..»[2].

سـيطرت هـذه الفكـرة علـى النخبـة الإنجليزيـة التـي بـدأت بالترويـج لهـا قبـل الاتصـال الرسـمي مـع قـادة الحركـة الصهيونيـة، ففـي رسـالة لوزيـر خارجيـة روسـيا بتاريـخ 13 آذار 1916م حملهـا السـفير البريطانـي علـى لسـان وزيـر الخارجيـة البريطانـي إدوارد جـراي،

(1) Alison Weir, Against Our Better Judgment: The hidden history of how the U.S.was used to create Israel.1st Edition, South Carolina: CreateSpace Amazon, 2014.p.18.

(2) AviShlaim, The Balfour Declaration: A study in British duplicity.Middle East Eye, Wednesday 1 November 2017 https: //www.middleeasteye.net/columns/balfour-declaration-study-british-duplicity - 669552013

أوضح له نية الحكومة البريطانية إيلاء مسألة الاستيطان اليهودي في فلسطين رعايتها، بالرغم من معرفتهم عدم اكتراث أغلبية اليهود بذلك، ولكنها-الحكومة البريطانية- لها رغبة بالانتفاع من الفكرة الصهيونية التي لها تأثير كبير على اليهود في الولايات المتحدة وما يترتب على ذلك من منافع للحلفاء[1].

تقدم وايزمان بمذكرة للحكومة البريطانية في تشرين أول 1916م عرض فيها المسألة الصهيونية ومخططاتهم فيما يتعلق بفلسطين لإعادة بناء دولة يهودية تكون وطنًا قوميًّا لليهود، يحق لهم الهجرة إليه، حيث يتمتع اليهودي بكامل الحقوق المدنية والسياسية، على أن تكون اللغة العبرية اللغة الرسمية، حيث يتم إنشاء شركة يهودية تسهل القيام بذلك[2]. ويلاحظ من خلال هذه المذكرة أن وهم وايزمان لا زال قائما فهو لم يدرك بعد القدرات الحقيقية للحركة الصهيونية وأنه بدون الحماية البريطانية لن يمكنهم النجاح في مخططهم.

رتب سكوت لقاء وايزمان مع لويد جورج، الذي وجد في الحركة الصهيونية وشخصية وايزمان الجذابة والساحرة الحليف القادر على حل مسألة إيمانه البروتستانتي وميوله الاستعمارية.بعدها رتب سكوت لقاء لوايزمان مع بلفور بواسطة صموئيل ألكسندر Samuel Alexander -أول يهودي يحصل على الزمالة في أكسفورد- الذي انفجر بالبكاء بعد عرض هرتزل للقضية الصهيونية عليه، وهي المرة الأولى التي يناقش وايزمان فيها بلفور حول الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الحكومة البريطانية لصالح اليهود، وأعلن رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج من جانبه في نهاية الاجتماع أنها ليست حلما، إنها قضية عظيمة وأفهمها[3].

أوكل مجلس الحرب البريطاني «الحكومة البريطانية المصغرة» لمارك سايكس Mark Sykes مهندس اتفاقية سايكس بيكو مهمة الاتصال بالحركة الصهيونية للتفاوض معهم حول مسألة التحالف[4]، وما الذي يمكن أن تقدمه الحركة الصهيونية لبريطانيا.فقد كان سايكس يشعر بحرج الموقف بخصوص وضع فلسطين الدولي، فلم يكن الصهاينة يعلمون بشأن الاتفاقية السرية التي تقسم أراضي الدولة العثمانية ما بين الحلفاء الثلاثة.فالصهاينة عرضوا مساعدة بريطانيا في كسب الحرب وأنهم قادرون على إدخال الولايات المتحدة

(1) علي محمد علي، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية، ج1، القاهرة: مركز دراسات الشرق الأوسط، د.س.ص188.

(2) المصدر نفسه، ص203.

(3) Glancy, Chaim Weizmann, Manchester, 2012, https: //www.thejc.com/lifestyle/features/chaim-weizmann-and-how-the-balfour-declaration-was-made-in-manchester - 1.37772

(4) مجلس الحرب البريطاني: حكومة مصغرة برئاسة رئيس الوزراء وتضم في عضويتها: وزير الحربية، وزارة الخارجية، قيادة الجيش، ووزير المستعمرات.

فـي الحـرب لصالـح الحلفـاء[1].

بـدأت المفاوضـات الرسـمية بيـن سـايكس والوفـد الصهيونـي ممثـلا بـ: روتشـيلد، ناحـوم سـكولوف وويزمـان، يـوم 7 شـباط 1917م، حيـث تحـدث الوفـد الصهيونـي بطريقـة مختلفـة سـحرت سـايكس ولامسـت مخاوفـه بشـأن فشـله مـع الفرنسـيين والـروس بجعـل فلسـطين منطقـة نفـوذ بريطانـي، علـى الرغـم مـن أن جنـوب فلسـطين(صحراء النقـب) وشـرق الأردن كانتـا تحـت النفـوذ البريطانـي غيـر المباشـر- وفقـا لسـايكس بيكـو- وتصـلان مـا بيـن منطقـة النفـوذ البريطاني المباشـر فـي جنـوب العـراق ومصـر الواقعـة تحـت الحمايـة البريطانيـة، فليـس للبريطانييـن حاجـة لحمايـة قنـاة السـويس المحميـة أصـلا فـي اتفاقيـة سـايكس بيكـو.أدرك الوفـد الصهيونـي هـذا الأمـر فقدمـوا مقترحاتهـم بطريقـة سلسـلة؛ فهـم يثقـون ببريطانيـا العظمـى لتقـود عـودة الشـعب اليهـودي إلـى أرض الأجـداد والآبـاء، فالحكـم البريطانـي سـوف يسـمح بالنشـاط الاسـتيطاني والثقافـي لليهـود علـى عكـس الفرنسـيين الذيـن يصبغـون مسـتعمراتهم بالـروح الفرنسـية.وأصـر الجانـب الصهيونـي علـى إقامـة حكـم بريطانـي صِـرف دون إشـراك أي قـوة دوليـة أخـرى[2]. ويمكـن تفسـير هـذا الإصـرار علـى أنهـم تعلمـوا مـن التجربـة السـابقة مـع مذكـرة صموئيـل التـي عارضهـا أسـكوث، فهـم بحاجـة لمبـرر قـوي قـادر علـى جـذب الساسـة البريطانييـن.

التقـى سـكولوف وإسـرائيل زائفـي 1885 - 1972م Israel Seiff، وسـايمون ماركـس 1888- 1964م Simon Marks، وأحـاد هعـام، هـاري ساشـر1881 - 1971م -Harry Sacherوكتبـوا مسـودة إعلانهـم وسـط خلافـات حـادة فيمـا بينهـم علـى شـكل الإعـلان أو التصريـح؛ حيـث هيمـن سـكولوف علـى مجـرى الحديـث- وهـو الـذي وضـع لاحقـا عبـارة أو مصطلـح الوطـن القومـي اليهـودي فـي تصريـح بلفور[3]-لأنـه يعـرف تمامـا مـا يريـده البريطانيـون ومـا يمكـن أن يقبلـوا بـه، فجـاءت الفكـرة أن عليهـم أن لا يقدمـوا قائمـة تفصيليـة، وإنمـا إعـلان عـام لا يشـير إلـى إقامـة دولـة يهوديـة بـل موافقـة مقتضبـة وقصيـرة تتضمـن المشـروع الصهيونـي الأول الـذي تـم إقـراره فـي مؤتمـر بـال 1897م.بقـي سـكولوف علـى اتصـال دائـم مـع مـارك سـايكس وبشـكل غيـر مباشـر مـع بلفـور الـذي تابـع الموضـوع بـكل تفاصيلـه، وفـي يـوم 12 تمـوز 1917م تقدمـت المجموعـة السـابقة بمسـوَّدَة مقترحـة إلـى الحكومـة البريطانيـة تضمنـت بصيغتهـا الأوليـة «أنـه يتوجـب علـى الحكومـة البريطانيـة أن تعتـرف بفلسـطين كوطـن قومـي

(1) Sarah Schmidt, «The Parushim: A Secret Episode in American Zionist History». American Jewish Historical Quarterly, Vol.65, No.2, December 1975, pp.121 - 139.

(2) نهاد الشيخ خليل، دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656 - 1917، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: الدكتور عصام ناجي سيسالم، عمادة الدراسات العليا في جامعة غزة الإسلامية، كلية الآداب قسم التاريخ والآثار، 2003.ص -178 180.

(3) جوني منصور، مئوية تصريح بلفور1917 - 2017: تأسيس الدولة وتأثيرها لاقتلاع شعب، ط1.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2017.ص 168.

للشعب اليهودي بالتعاون مع المنظمة الصهيونية، التي تعمل على استيطان واستعمار فلسطين، على أن يضمن البريطانيون الهجرة اليهودية بحُرّية إليها، ويعيشوا باستقلال بما يسمح بتطورها اقتصاديا»[1].

أجاب سايكس جوابًا غير إيجابي مُفاده أنّ المذكرة بها تفاصيل غير مرغوب بها في الوقت الحالي؛ لذا سعت الحركة الصهيونية بكل قواها للضغط على الحكومة البريطانية لصياغة نهائية للتصريح الذي سوف يتم إعلانه، وفي 17تموز كان المشروع المقترح على الحركة الصهيونية: «إنّ حكومة صاحب الجلالة تقبل مبدأ انتهاز كل فرصة متاحة لإنشاء وطن لليهود في فلسطين، وسوف تبذل مساعيها لتسهيل تحقيق هذا الهدف، كما أنها مستعدة للنظر في أية اقتراحات خاصة بالموضوع قد ترغب المنظمة الصهيونية في عرضها عليها»[2].وضع ليون سايمونLeon Simon 1881 - 1965م أحد أبرز قادة المنظمة الصهيونية البريطانية، على قصاصة من الورق الصياغة النهائية المقترحة لتصريح بلفور، بشكل مختصر كما طلب سايكس، بنقطتين[3]:

1. إن حكومة صاحب الجلالة تقبل مبدأ إعادة تكوين (بناءReconstituted) فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي.
2. إن حكومة صاحب الجلالة سوف تبذل أقصى جهودها لضمان تحقيق هذا الهدف، وسوف تناقش الطرق والسبل الضرورية مع المنظمة الصهيونية.

أرسل سكولوف البيان إلى سايكس وجراهام، اللذين وافقا عليه وقاما بإرساله إلى اللورد روتشيلد الذي أرسله برسالة إلى بلفور يوم 19تموز، مع ملاحظاته عليه: «...أخيرا يمكنني أن أبعث لكم بالصيغة التي طلبتها مني؛ فإذا كانت حكومة صاحب الجلالة سوف تبعث لي برسالة على نمط هذه الصيغة وإن كنتم أنتم والحكومة توافقون عليها فإني سوف أسلمها للاتحاد الصهيوني وأعلنها باجتماع يعقد لهذا الغرض، ويؤسفني القول إن خصومنا قد بدأوا حملتهم عن طريق استعداء اليهود البريطانيين على اليهود الأجانب، وقد بدأوا تلك الحملة يوم الأحد الماضي عندما عدوا الموظفين المنتخبين حديثا في هيئة المندوبين إذا كانوا جميعا من أصل إنجليزي وأنا منهم»[4].وهنا يمكن رؤية أن المعادين للمشروع الصهيوني هما على طرفي نقيض: القائلين بالاندماج، وأصحاب الروح الوطنية الشوفينية؛

(1) Schneer, The Balfour Declaration.p.416.

(2) علي، ملف وثائق فلسطين، ص202.

(3) المصدر نفسه، 203.ويذكر شنير انه تم عرض القصاصة في المزاد العلني وتم بيعها بمبلغ 884، 000 دولار. Schneer, The Balfour Declaration.p.416.

(4) Letter from Lord Rothschild to A.Balfour 18th July 1917, with A copy of initial draft declaration, the British War Cabinet archives.W C.148.

بحيث إن شخصية مثل اللورد روتشيلد تشتكي حالة من الاضطهاد، وكأنه يؤكد ضرورة إصدار التصريح على أساس أن الحل لليهود ببناء وطن قومي والهجرة إليه.

خلال الأسابيع التالية لرسالة روتشيليد تم تعديل المسودة الأولى من قبل اللجنة الصهيونية لصياغة التصريح حوالي 143(مرة) مسوَّدَة، وهذا يبين حجم التباين والاختلاف الناشئ والعوامل المؤثرة فيه، ويشي بأن البريطانيين كان لهم حدود معينة سعوا إليها من خلال هذا التصريح؛ وهذا واضح من خلال الصياغة الأولى التي أعدتها الخارجية البريطانية للتصريح التي اختفت من أرشيف وزارة الخارجية البريطانية التي أشار لها في مطلع الستينات من القرن الماضي هارولد نيكولسون- Harold Nicolson 1886 1968م، الذي شارك في الصياغة التي كانت تحت عنوان: « ملاذ لليهود من ضحايا الاضطهاد».«Sanctuary for Jewish victims of persecution»[1].وهذا يوضح التصور الوظيفي لحل إشكالية عانى منها المجتمع البريطاني بتدفق المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية من خلال البحث عن ملجأ بعيد كل البعد عن بريطانيا.

رابعا- ظروف إصدار التصريح:

توازى العداء للسامية مع خط تطور نجاح الحركة الصهيونية في أن تكون ممثلا معترفا فيه عن اليهود في العالم، فالطرفان متفقان على أنّ حل المسألة اليهودية هو بالتهجير أو الهجرة، وهذا ما عبر عنه الاتجاه اليهودي المعادي للحركة الصهيونية والداعي إلى الاندماج والانصهار كحل للمسألة اليهودية، وجاء ذلك على لسان الوزير اليهودي الوحيد ايدون مونتاجيو وزير شؤون الهند في حكومة لويد جورج بمذكرة تعد الأعنف لأنها جاءت من داخلها، حيث اتهمها صراحة بالعداء للسامية؛ فقد كان متفاجئا مما وصلت إليه العلاقات السرية بين الحكومة البريطانية والحركة الصهيونية، فتحتَ عنوان: «حكومة صاحب الجلالة حكومة معادية للسامية[2] «فتح مونتاجيو النار على طرفي الاتفاق مؤكدا أنّ»الصهيونية مذهب خبيث لا يمكن أن يعتنقه مواطن بريطاني مخلص».مشيراً أن الحكومة تمارس العداء للسامية، لأنها تتفق سراً مع هؤلاء الصهاينة، وهي تتجاهل الحقائق تحقيقا لغرضها في توظيف الصهاينة خدمة لمصالحها، ومتجاهلة عن قصد مواطنيها الذين يعتنقون الدين اليهودي، لذا فقد طلب من الحكومة البريطانية التراجع عن هذا الاتفاق لأنه

(1) Stein, The Balfour Declaration, p.466.

(2) Memorandum of Edwin Montagu on the Anti-Semitism of the Present (British) Government - Submitted to the British Cabinet, 23 August 1917, Source: Zionism and Israel Information Center.https: //www.jewishvirtuallibrary.org/montagu-memo-on-british-government-s-anti-semitism

يعادي السامية، منطلقا من المبادئ الأربعة الآتية[1]:

1. لا توجد أمة يهودية، فاليهود أتباع ديانة وهذا واضح بالاختلاف العرقي ما بين معتنقي الدين اليهودي، فليس من المنطق القول إن اليهودي الإنجليزي واليهودي المغربي ينتميان لنفس الأمة أو العرق.

2. عندما يقال لليهود إن فلسطين هي الوطن القومي فإن كل دولة سوف ترغب على الفور بالتخلص من مواطنيها اليهود، ويترتب عليه طرد سكان فلسطين خارجها، ويؤخذ منهم أحسن أراضيهم ويوطن اليهود فيها من كل بقاع العالم بما يحملون من تعدد في اللغات، هؤلاء لن يستطيعوا التفاهم فيما بينهم إلاّ بوجود مترجم.فالصهيونية تناقض تعاليم اليهود المقدسة، ويضيف «كما تعلمت من اليهود قبل اختراع الصهيونية أن عودة اليهود إلى الأرض التي هجروا منها تحتاج لقيادة إلهية، فلم أسمع أن السيد بلفور أو لويد جورج سيكونون المسيا (المسيح المنتظر)».فمثل هذه الدعوة التي تعتبر فلسطين وطنا لليهود تناقض الدور الذي قام به البريطانيون اليهود في الحياة العامة، وتؤهلهم ليكونوا مواطنين بما تحمل قيم المواطنة من معانٍ كـ« بريطانيين يهود وليس يهود بريطانيين...إنني أطالب بقوة تجريم المنظمة الصهيونية باعتبارها غير قانونية وتنافي المصلحة الوطنية».

3. فلسطين اليوم ليس لها أي علاقة باليهود أو أنها يمكن أن تكون مكانا صالحا لهم ليعيشوا فيها، فالوصايا العشر أعطيت لليهود في سينا، «صحيح أن فلسطين لها مكانة خاصة عند اليهود ولكنها كذلك بالنسبة للمسلمين والمسيحيين...لا أنكر أن لليهود الذين يعيشون في فلسطين حقوقا متساوية مع غيرهم في فلسطين... ولكن اعتبار أن الدين أساس للمواطنة لا يعترف به إلا أولئك الذين تتسم نظرتهم بالانغلاق على حقبة تاريخية بالتعصب وضيق الأفق، ليدعو اليهود موقعا لا يحق لهم الحصول عليه..»..فلسطين لا تتسع لكل يهود العالم، فهي تتسع فقط ما بين 3 - 4مليون يهودي على حساب أنه تم طرد سكان فلسطين، «أي أن ثلث اليهود قادرون على الذهاب، فماذا سيحدث للباقين؟ »

4. المنادون بأن تكون فلسطين وطنا قوميا لليهود يسعون إلى حرمان البريطانيين اليهود من كافة حقوقهم المدنية والسياسية على اعتبار العداء الشديد للطائفة اليهودية.ويضيف: «أستطيع أن أفهم بسهولة أن محرر صحيفة المورننج بوست Morning Post والشاهد الجديد New Witness أنهم أصبحوا صهاينة، لذا لا يدهشني أن غير اليهود في بريطانيا يرحبون بهذه السياسة...أنا أدرك عدم شعبية

(1) Memorandum of Edwin Montagu, pp.1 - 4.جميع النصوص المقتبسة هنا من المذكرة

جماعتي الدينية...أفهم أن عددا ليس بالقليل في إنجلترا يرغبون بالتخلص منا... عندما يصبح لليهود وطن قومي فسوف يترتب على ذلك بدون أدنى شك حرماننا من حقوقنا كمواطنين بريطانيين»، المطلوب من الحكومة أن لا تسير في هذا الموضوع أبعد من الحصول لليهود في فلسطين على فرص متساوية مع غيرهم من سكان فلسطين.

وشدّد مونتاجيو على أن تصريحا أو بيانا داعما للمشروع الصهيوني يثير التساؤلات في أواسط البريطانيين لدرجة العداء للساميين، وعند مواجهة مونتاجيو وغيره من السياسيين اليهود الإنجليز: ماذا تفعلون في بريطانيا وأنتم عملتم لإقامة وطن آخر لكم؟ فقد اعتبر مونتاجيو أن اصدار التصريح طعنة من الخلف لعضو في الحكومة سعى بإخلاص لخدمتها وخاصة في الهند[1].

سعى المنادون باندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، للبحث في كافة السبل المتاحة لمقاومة المشروع الصهيوني، فقد احتال مونتاجيو مستغلا غياب رئيس الوزراء لويد جورج وأرثر بلفور- الأول يتعافى من مرض ألم به والثاني في إجازة – ليعقد اجتماعا لمجلس الحرب للحكومة البريطانية في الثالث من أيلول 1917م لمناقشة مستقبل فلسطين والعلاقة مع الحركة الصهيونية[2].وكان على رأس جدول الأعمال: المراسلات مابين روتشيلد ووزارة الخارجية بخصوص الحركة الصهيونية والنص المقترح للتصريح المتعلق بذلك، بالإضافة إلى مشروع اللورد ملنر Alfred Milner وتعديلاته على التصريح الذي سعى إلى التخفيف من مخاوف المعادين للحركة الصهيونية، حيث خُلص اجتماع الوزارة إلى ضرورة استشارة حلفاء بريطانيا وخاصة الولايات المتحدة بشأن التصريح[3]. وبذلك نجاح مونتاجيو في إبعاد المشروع مرحليا عن أجندة الحكومة البريطانية لمعرفة مونتاجيو بكراهية الرئيس الأمريكي الالتزام بصراعات القارة العجوز.

وصلت أخبار الاجتماع الأخير الذي عقدته الحكومة البريطانية مباشرة إلى حاييم وايزمان الذي سعى بكل طاقته للحصول على تأييد الولايات المتحدة، طارقا كل الأبواب المؤدية إلى البيت الأبيض، فخلال شهر تم تبادل مئات البرقيات مع قادة الحركة الصهيونية الأمريكية[4]، مبينا أن المفاوضات البريطانية-الصهيونية انتهت باتفاق سري بين سايكس وكل من وايزمان وسكولوف، حيث تقرر أن يبعث وايزمان رسالة سرية إلى رئيس المحكمة

(1) منصور، مئوية تصريح بلفور، ص189.

(2) David Lloyd Georg, Memoirs of the Peace Conference.NY: Garden city, 1932.vol. II.pp.723 - 733.

(3) علي، ملف وثائق فلسطين، ص212 - 216.

(4) Stein, The Balfour Declaration, p.514.

العليا الأمريكية – الصهيوني - براندیز Brandeis يذكر فيها أن الحكومة البريطانية سوف تساعد اليهود في الحصول على فلسطين، مقابل ضمان تعاطف اليهود النشط ودعم اليهود في الولايات المتحدة لقضية الحلفاء، وأن يحدثوا تغيرا جذريا في موقفها للدخول مع الحلفاء في الحرب»[1].

كثيرا ما عاد لويد جورج لهذا الاتفاق، فقد أخبر لجنة بريطانية سنة 1935م بأنّ «القادة الصهاينة أعطونا وعدا محددا بأنه إذا ألزم الحلفاء أنفسهم بتعهدات بمنح تسهيلات لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، فإنهم سوف يبذلون قصارى جهدهم لحشد الرأي العام اليهودي، وأن يدعموا بكل قوتهم لصالح قضية الحلفاء.وقد أوفوا بكلمتهم»[2]).من جانب آخر أكّد مؤلف كتاب براندیز فرانك مانويل أن شهادة لويد جورج عام 1937 «أنّ تحفيز المجهود الحربي لليهود الأمريكيين كان أحد الدوافع الرئيسة خلال فترة حرجة من الحرب الأوروبية قد دفعت بأعضاء الحكومة للتصويت لصالح إصدار التصريح»[3].

تقاطعت الرغبة البريطانية بجر الولايات المتحدة إلى الحرب، مع التعهد الصهيوني بقدرتهم على فعل ذلك بالادعاء بأن المنظمة الصهيونية الأمريكي ة بما تملك من مال ونفوذ وسيطرة على وسائل الإعلام لها القدرة على التأثير على الرئيس ولسون.ويؤكد كل من سيلج أدلر[4] وليونارد شتاين[5] هذا الدور وبخاصة دور رئيس المحكمة العليا الأمريكية الصهيوني، وقائد المنظمة الصهيونية الأمريكية براندیز، حيث ذهبا إلى أن تحول موقف الرئيس من المعارضة إلى التأييد كان بالدرجة الأولى يعود لبراندیز وللجنرال هاوس وزير الدفاع ومن خلفهم المنظمة الصهيونية العالمية؛ فقد سئل الرئيس الأمريكي ولسون في الثالث من شهر أيلول عام 1917م عن رأيه في نية الحكومة البريطانية إصدار إعلان تظهر فيها عطفها على أماني الحركة الصهيونية، فأجاب بأنه لم يحن الأوان بعد.ولكن بعد مضي شهر وفي السادس من تشرين أول عام 1917م، سئل عن رأيه مجددا وجاءت الإجابة مغايرة بالموافقة الكاملة على أنه يتوجب على البريطانيين أن يصدروا مثل هذا الإعلان[6].

(1) Robert John and Sami Hadawi, The Palestine Diary, vol.I (1914 - 1945) , New World Press, New York, 1970.p.72.
(2) Lloyd Georg, Memoirs, p.731.
(3) Walid Khalidi, From Haven to Conquest.Washington, D.C: Institute for Palestine Studies, 1987.pp.165 - 172.
(4) Selig Alder, «The Palestine Question in the Wilson Era», Journal of Jewish Social Studies, X.No.4, 1948, pp.304 - 44.
(5) Leonard Stein, The Balfour Declaration.New York: Simon and Schuster, 1961.
(6) Richard Ned Lebow, «Woodrow Wilson and the Balfour Declaration», The Journal of Modern History, Vol.40, No.4th December, 1968, pp.501 - 523.p.501.

مـن جانـب آخـر اعتقـد هيربـرت بـرازنRabbi H.Parzen أن دور الحركـة الصهيونيـة وبراندیـز علـى وجـه الخصـوص قـد تـمّ تضخيمـه والمبالغـة فيـه، فقد ظلت الحركـة الصهيونيـة شـاعرة بالقلـق خـلال فتـرة الشـهر مـا بيـن التصريحيـن، وأن مصيرهـا ظـل معلقـا علـى القـرار، مدعيـا أن براندیـز رئيـس المنظمـة الصهيونيـة الأمريكيـة بالرغـم مـن معرفتـه بموقـف الرئيـس فإنـه لـم يقـم بـأي محاولـة خـلال الشـهر للحديـث معـه لتغييـر موقفـه[1].

يـزاوج ريتشـارد نيـد Richard Nedمـا بيـن الموقفيـن ليؤكـد أن التغيـر فـي موقـف الرئيـس يأتـي مـن جانـب البحـث فـي التفاصيـل التـي دفعـت بالنهايـة الرئيـس إلـى تأييـد التصريـح البريطانـي، ويؤكـد أن دور الجنـرال هـاوس وزيـر الدفـاع الأمريكـي كان معاديـا للسـامية ولـم يحفـل بمسـتقبل اليهـود، بـل كان مثلـه مثـل باقـي المعادين للسـامية هدفهـم التخلـص مـن اليهـود، ولكنـه لـم يظهـر ذلـك، ففـي تقريـر للمنظمـة الصهيونيـة الأمريكيـة كتبـه سـكرتير المنظمـة سـتيفن وايـز Stephen Wissبعـد لقائـه مـع الجنـرال هـاوس -رتـب اللقـاء براندیـز- فـي يـوم 9 نيسـان 1917م ذكـر فيـه: «لا أسـتطيع إخبـارك عـن مـدى سـعادتي، لقـد تفهـم الأوضـاع كاملـة والحالـة الفضلـى للمسـتقبل، ليـس ذهنيـا، وليـس فقـط قـرب وصـول البريطانييـن لتحقيـق أهدافهـم، ولكنـه قـال: مـن الممكـن أن نسـاعد فـي توجيـه الحكومـة البريطانيـة لتقديـم تنـازلات للفرنسـيين والـروس مقابـل أن نحصـل منهـم علـى تنـازلات مسـاوية فـي فلسـطين.ومن الجديـر ذكـره وذو أهميـة فـي أن أضعـه فـي هـذا التقريـر: أنـه مهتـم بقضيتنـا...وهـذا لا شـك فيـه بـأي حـال»[2].

التقـى براندیـز الرئيـس ولسـون لمـدة 45 دقيقـة فـي السـادس مـن أيـار 1917م شـارحا لـه الأهـداف العامـة للحركـة الصهيونيـة والصعوبـات التـي يوجهونهـا فـي فلسـطين[3].حيث سـعى إلـى إقنـاع الرئيـس بأهميـة أن تكـون فلسـطين يهوديـة، رابطـا هـذا الحـل بخطـة الرئيـس ولسـون لتسـوية السـلام النهائيـة للحـرب، مؤكـدا لـه أنـه بعـد عـدة قـرون مـن الحكـم التركـي الدكتاتـوري لفلسـطين، سـوف تنشـأ حكومـة ديموقراطيـة تنعـم بالحريـة ليتحقـق التقـدم الحضـاري والاقتصـادي فـي المنطقة.مـن جانبـه أكـد ولسـون تعاطفـه الكامـل مـع الأهـداف للصهيونيـة، هـذا مـا أشـعر الصهاينـة والأمريكييـن أنهـم أحـرار فـي دعـم بريطانيـا فـي الحـرب بعـد أن كانـت الولايـات المتحـدة فـي موقـف حيـادي، واعتقـد ولسـون أن الصيغـة الصهيونيـة المعلنـة والمتضمنـة كفالـة القانـون الدولـي لإقامـة وطـن قومـي لليهـود سـوف تكـون هـي الحـل الأمثـل مـن منطلـق أنهـا

(1) Herbert Prazen, «Brandeis and the Balfour Declaration», Herzl Yearbook, volume, V.1963.p.309 - 350.

(2) Wise to De Hass.Apr.9.1916, in: Lebow, Woodrow Wilson, p.507.

(3) تحدث براندیز مع بلفور في 23 نيسان 1917م في البيت الأبيض، وتناول الاثنان فطورهما سويا في الأسبوع التالي ومرة أخرى في 10 أيار 1917م.براندیز كتب لروتشيلد في 15 أيار عن مدى نجاح اللقاء.Brandeis to Rothschild (Cable) May.15.1917.De Hass archives, See: Lebow, Woodrow Wilson, pp.508 - 5 - 9.

قضيـة دوليـة وهـو علـى اسـتعداد لدعـم هـذا الاعتـراف الدولـي[1].

كان كل مـن بلفـور وولسـون متوافقيـن حـول الحمايـة البريطانيـة علـى فلسـطين لصالـح بنـاء وطـن قومـي لليهـود فـي فلسـطين، وظهـرت فكـرة الحمايـة المشـتركة التـي اقترحهـا الجنـرال هـاوس كعناويـن فـي الصحافـة البريطانيـة والأمريكـي ة علـى نحـو متسـاوٍ، وبـدا أن التوقيـت المناسـب لهـذا الإعـلان هـو المسـألة العالقة.فقـد قـال بلفـور: إن أيّ تصريـح مـن قبلـه فـي هـذا الوقـت سـوف يكـون مربـكا، نظـرا لحساسـية القـوى الأخـرى، فـإذا تحلينـا بالصبـر وتركنـا الأحـداث تجـري فـي مجراهـا الطبيعـي فإننـا سـنحصل علـى أكثـر ممـا نريـد، وأضـاف براندیـز: ولسـون كان معارضـا لإصـدار تصريـح علنـي، والسـبب علـى الأغلـب أن الولايـات المتحـدة ليسـت فـي حالـة حـرب مـع الإمبراطوريـة العثمانيـة[2].

خامسا- النص النهائي لتصريح بلفور 2تشرين ثاني 1917م:

فشـلت الجهـود التـي بذلهـا مونتاجيـو ومعـه بعـض المنظمـات اليهوديـة فـي إيقـاف إصـدار التصريـح البريطانـي، فعقـد مجلـس الحـرب البريطانـي اجتماعـه بتاريـخ 6 تشـرين الأول بتوجيهـات مـن رئيـس الـوزراء لمناقشـة إصـدار تصريـح حـول فلسـطين، حيـث خـرج المجلـس بتوصيـة مفادهـا أنّـه «بنـاء علـى الاختلافـات الظاهـرة فـي وجهـات النظـر التـي عبـر اليهـود أنفسـهم عنهـا...فـإن الحكومـة ممثلـة بمجلـس الحـرب قـررت اسـتلام وجهـات نظـر مكتوبـة مـن ممثلـي اليهـود الصهاينـة وغيـر الصهاينـة حـول شـكل وكلمـات التصريـح المقتـرح..».[3].

أرسـل التصريـح المقتـرح إلـى تسـعة أفـراد مـن يهـود بريطانيـا يمثلـون منظمـات مختلفـة، أغلبهـم كان شـخصيات اعتباريـة بريطانيـة متعاطفيـن ومواليـن للحركـة الصهيونيـة منهـم: اللورد روتشـيلد، هربـرت صموئيـل وايزمـان، وناحـوم سـكولوف.حيث كانـت الاسـتجابات المكتوبـة قـد أظهـرت أن سـتة مـن أصـل تسـعة كانـوا مـع التصريـح فيمـا عارضـه ثلاثـة، هـم: فيليـب ماغنـوس Philip MagnusومونتفيـورC.B.Montefior وكوهيـن L.L.Cohen فـي حيـن أن رد مونتاجيـو قـد وصـل متأخـرا والـذي بعـث رسـالة لا تقـل أهميـة عـن مذكرتـه التـي تـم الإشـارة لهـا سـابقا[4]، حيـث اسـتنكر مـا اعتبـره الخطـأ الفـادح الـذي قامـت بـه الحكومـة عـن قصـد باعتبـار أن الصهاينـة يمثلـون أغلبيـة اليهـود، فالذيـن تـم اختيارهـم كانـت مواقفهـم المعروفـة مسـبقا مـن الحركـة الصهيونيـة والمشـروع الصهيونـي فـي فلسـطين، فكثيـر مـن المنظمـات

(1) الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1988.ص348؛ Lebow, Woodrow Wilson, p.508.

(2) Lebow, Woodrow Wilson, pp.508 - 509.

(3) Letter from The War Cabinet to the Jewish Leaders, 6th October 1917.War Office Papers, 245 / 18 / 0A / 5.

(4) Replay on the Op.Cit Latter 17th October1917, Paper No: G.T - 2263.

اليهودية التي تمثل حقيقة البريطانيين اليهود تم إقصاؤها لأنها تعارض مثل هذا التصريح وتعادي المشروع الصهيوني في فلسطين، وتساءل: ما الذي يدفع حكومتنا وسط مشاغلها الجسام للاهتمام بهذا الموضوع؟[1].

حمل شهر تشرين الأول التعديلات النهائية على التصريح بانتصار الاتجاه المعادي للسامية وحليفه الحركة الصهيونية، خاصة بعد أن ضمن قادة الحركة الصهيونية التأييد والتعاطف من حلفاء بريطانيا (فرنسا، روسيا وإيطاليا) ؛ فقد كُتب التصريح بعناية فائقة وكل كلمة تم البحث في كافة مدلولاتها القانونية والسياسية، إذ نجحت العقلية الاستعمارية البريطانية في توظيف الحركة الصهيونية خدمة للمصالح البريطانية[2]، وهذا ما يتضح من النص الضبابي والعمومي والبعد عن الالتزامات الكاملة لبريطانيا تجاه الحركة الصهيونية.

يتساءل آفي شلايم عن تصريح بلفور: هل حصلت السياسية البريطانية تجاه الحركة الصهيونية على أي مكاسب مادية؟ ويجيب: لم تحصل على شيء، كان تصريح بلفور منذ البداية حبلا التف حول عنق بريطانيا إلى أن وصل إلى نهاية شائنة سنة 1948م، فقد ادعى الصهاينة في فترة ما بين الحربين أن بريطانيا لم تفِ بوعودها لهم[3].وهذا يعيدنا إلى الفكرة الأساسية بأن حجم التعديلات على التصريح يعكس المناظرات والاختلافات ليس فقط داخل الحكومة البريطانية ولكن داخل الحركة الصهيونية، والمدقق يجد أن التعديلات على النص قد سارت بما ذهبنا إليه، وهو أنّ التصريح في صياغته النهائية وضع كما أراده الساسة البريطانيون؛ فقد صدر تصريح بلفور في الثاني من تشرين ثاني 1917م، بعد أن خول مجلس الحرب برئاسة لويد جورج وزيرَ الخارجية بإصداره، ونورد النص لأهمية التعديلات التي أنتجته بهذه الصيغة:

عزيزي اللورد روتشيلد: يسرني أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته بالتصريح التالي الذي يعبر عن التعاطف مع طموحات اليهود الصهاينة التي تم تقديمها للحكومة ووافقت عليها.

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل قصارى جهدها لتحقيق هذه الغاية، على ألا يجري أي شيء قد يؤدي إلى الانتقاص من الحقوق المدنية والدينية للجماعات الأخرى المقيمة في فلسطين أو من الحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الأخرى أو يؤثر على وضعهم السياسي.سأكون ممتنا لك إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علما بهذا البيان.المخلص آرثر بلفور».

(1) علي، ملف وثائق فلسطين، ص242.

(2) James Gelvin, The Israel-Palestine Conflict: One Hundred Years of War.3 ed.London: Cambridge University Press, 2014.pp.82 - 84.

(3) Shlaim, The Balfour Declaration.pp.1 - 2.

تصريح بلفور كان وثيقة صغيرة مقتضبة تألفت من 67 كلمة في أربع جمل رئيسة، وفيما إذا اضفنا مقدمة التصريح وخاتمته نجد أنها 119 كلمة، غيرت مجرى تاريخ المنطقة وكانت نتائجه كارثية وعميقة، وفرت مظلة واقية مكنت الصهاينة من إقامة كيانهم المصطنع 1948م.فالتصريح والتعديلات التي جرت عليه تُبين أنه من صياغة بريطانية بحتة وإن كان من قام بالصياغة لديه تعاطف مع الحركة الصهيونية ولكن ولائه الأول والأخير لدولته البريطانية.لذا نكتفي– بإيجاز أهم التعديلات ودلالتها[1]:

1. توافقت مقدمة التصريح مع ما تم الاتفاق عليه سابقا، فالخطاب لعضو مجلس اللوردات البريطاني روتشيلد، دون الإشارة إلى مخاطبة الحركة الصهيونية بشكل مباشر.فنص التصريح لم يشر بأي كلمة إلى الحركة الصهيونية ودورها، فروتشيلد ليس عضوا بالحركة بالمعنى التنظيمي، ولا يحمل صفة قانونية؛ وإنما لشخصية بريطانية تحظى بالاحترام والتقدير وسط النخبة السياسية البريطانية.

2. أُبدلت كلمة إعادة بناء(Reconstituted) التي تحمل صفة دينية وتاريخية تتمثل بحق العودة والملكية لفلسطين، بكلمة تأسيس (Established) التي لا تحمل مثل هذا المعنى، فالتأسيس هو من الصفر على شيء جديد.

3. إعادة صياغة جملة: الوطن القومي للشعب اليهودي(The National Home of the Jewish People) وهي صيغة تتضمن أن هذا الوطن تعود ملكيته للشعب اليهودي (معرف بالـ).حيث استبدلت العبارة السابقة بـ: وطن قومي (لأجلfor the) للشعب اليهودي(a National Home for the Jewish People).علما بأن وطن قومي (National Home) لا سابق لها في العلاقات الدولية ولا تحمل أي صفة قانونية، على عكس كلمة دولة.وكذلك فإن كلمة (Jewish People) كانت في الأصل العرق اليهودي(Jewish Race) على الرغم من أنها تشير إلى ديانة، لكنها صبغت بصبغة عرقية ووطنية.

4. ليس مصادفة أن تستبدل كلمة (of Palestine) بكلمة (in Palestine) فالفارق كبير فالأولى تعني كل فلسطين في حين أن الثانية تعني جزءا من فلسطين، وهذا ما أكده تشرشل سنة 1922م، إن الوطن القومي في فلسطين وليس كل فلسطين.وهذا ما بررته بريطانيا عند قيامها باستثناء شرق الأردن من أحكام تصريح بلفور بإضافة

(1) كافة التعديلات المهمة بالتصريح مرفقة بالتفاصيل بكتاب شتاين حول وعد بلفور.لمزيد من المعلومات انظر: Stein, The Balfour Declaration.p.664ff.ويمكن الرجوع الى: Gelvin, The Israel-Palestine Conflic, p.82ff.؛ منصور، مئوية تصريح بلفور، ص215 - 227.

مادة رقم 25 لصك الانتداب البريطاني[1].وحقيقة الأمر أن الحركة الصهيونية كانت عملية وبرغماتية في حديثها عن كل فلسطين دون توفر الشروط الموضوعية، كان طموح بن غوريون كبير جدا عندما طرح علنا المطالبة الصهيونية بكل فلسطين، فقد فهم الصهاينة أن التصريح يشمل كل فلسطين، هذا ما قاموا به في مؤتمر الصلح عندما طالبوا بأن يشمل حدود الوطن القومي الشرقية خط سكة حديد الحجاز ومرتفعات الجولان[2].وهو ما تبينه الخريطة المرفقة بنهاية البحث.

5. كثيرا ما يتم التطرق إلى أن التصريح قد كان متوازنا ما بين اليهود وغير اليهود، بالرغم أنه عكس الواقع مخاطبا الأقلية (اليهود) على أنها أكثرية، والأكثرية على أنها أقلية (العرب)، إلاّ أنه كفل لهم المساواة في الحقوق الدينية والمدنية.فهذه الفقرة لم تكن موجودة بالمسودات الأولى.

6. تم إضافة عبارات تتعلق بالأقليات غير اليهودية التي أشار إليها مونتاجيو بحقوق المسلمين والمسيحيين في مذكرته «عداء الحكومة الحالية للسامية»، حيث أشار ميلنر إلى حقوق اليهود في العالم، أي أنه تم تطمين اليهود المعادين للحركة الصهيونية بأن هذا الوعد لن يؤثر على أوضاعهم ومكتسباتهم[3].

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت بأن تصريح بلفور لم يكن له أيّ قيمة تذكر حتى تمّ تضمينه كمادة أولى في صك الانتداب البريطاني على فلسطين سنة 1922م. فقد نجحت بريطانيا بعقليتها الاستعمارية المتجذرة، وإن سادتها النظرة الفوقية الإنجليزية، في توظيف الحركة الصهيونية لخدمة مصالحها، فهي التي مكنت الحركة الصهيونية لتكون ممثلا عن يهود العالم بالرغم من أنها كانت ضعيفة ولا تحظا بالدعم الكافي منهم.إضافة إلى أن العقلية الاستعمارية لا تزال متجذرة لدى النخبة الحاكمة البريطانية على الرغم من مرور أكثر من مئة عام على إصدار تصريح بلفور.

من جانب آخر المسألة اليهودية كانت مسألة أوروبية بامتياز، نجحت بريطانيا بترحيلها إلى مشرق العالم العربي؛ ونجحت كذلك الحركة الصهيونية التي هي في الأساس حركة استعمارية في تضليل البريطانيين بأنهم هم أصحاب الفضل في وضع اللبنة الأولى لبناء

(1) علي محافظة، تاريخ الأردن المعاصر، عهد الامارة.عمان: الجامعة الأردنية، 1973.ص33 - 46؛ سليمان الموسى، تأسيس الامارة 1921 - 1925م: دراسة وثائقية شاملة، عمان: د.د، 1971.ص 147 - 148.

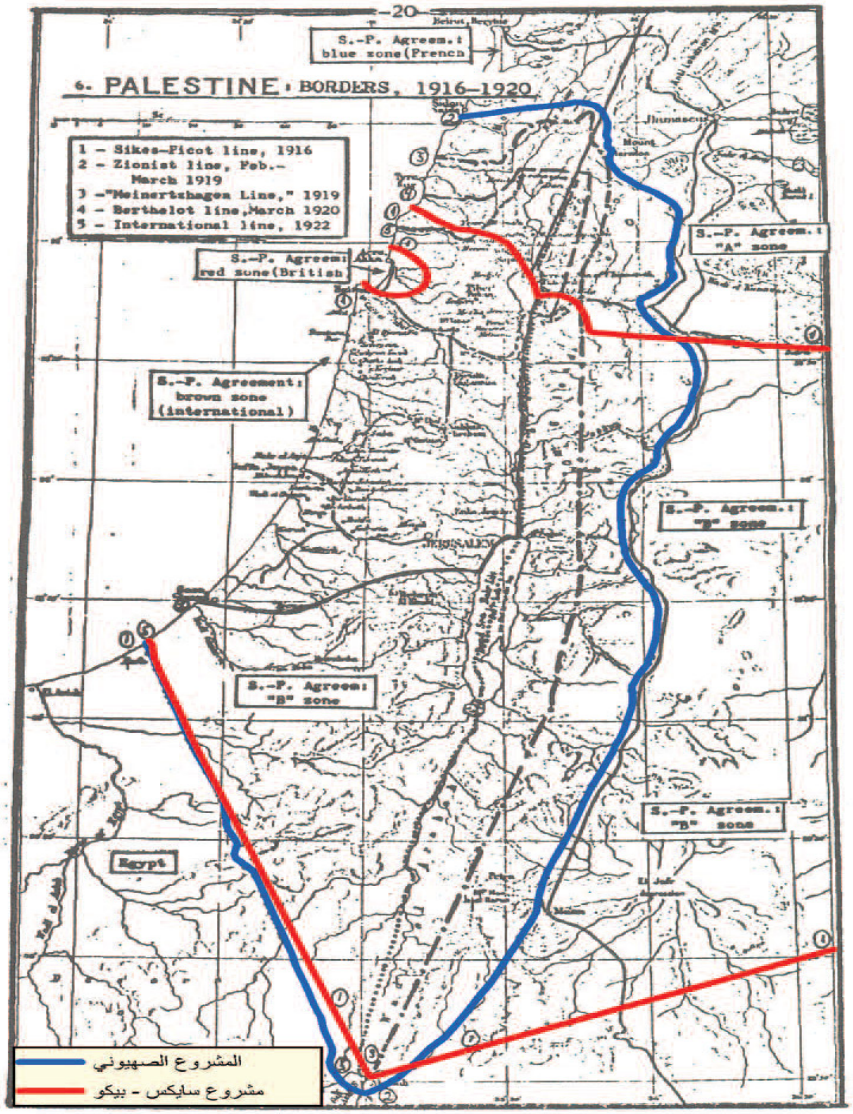
(2) إيلان بابيه، التطهير العرقي في فلسطين، تر: احمد خليفة، ط1.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2007. ص34.

(3) Stein, The Balfour Declaration, p.466.

الوطـن القومـي اليهـودي فـي فلسـطين.فتصريح بلفـور هـو نتـاج العـداء الـذي اسـتحكم لـدى الأوربيين والإنجليـز علـى وجـه الخصـوص وعبـر عـن رغبـة كامنـة بالتخلـص مـن اليهود.فقد نجـح البريطانيـون مرحليـا فـي توظيـف الحركـة الصهيونيـة وتحقـق هدفهـا بإبعـاد فرنسـا والـدول الأخـرى عـن فلسـطين، ولكنهـا لفـت حبـلا حـول عنقهـا ظهـر مـع مـا يسـمى فـي دولـة الكيـان الصهيونـي 1948م.

نجحـت الحركـة الصهيونيـة بتوظيـف العقليـة المعاديـة لليهـود أفضـل توظيـف، ملامسـة لهـذا العـداء ومداعبـة لـه بإمكانيـة حـل المسـألة اليهوديـة بعيـدا عـن أوروبـا فـي فلسـطين، التـي تقاطعـت مـع الإيمـان المسـيحي البروتسـتانتي بإقامـة مملكـة الرب.وهنـا لا بـد مـن التأكيـد علـى أن تعامـل بريطانيـا مـع الحركـة الصهيونيـة قـد أصبـغ عليهـا الشـرعية كممثلـة لليهـود فـي العالـم، وبنفـس الوقـت عملـت علـى إسـكات كافـة الأصـوات التـي عارضـت هـذا التوجـه، بخاصـة أولئـك اليهـود المعادين للصهيونية.فـلا تـزال عقليـة مصـدري تصريـح بلفـور تحكـم وتدافـع عنـه حتـى بعـد مـرور أكثـر مـن مئـة عـام علـى التصريـح، فالأحـزاب الرئيسـة فـي بريطانيـا ليـس لديهـا النيـة بالاعتـراف بالخطـأ الـذي ارتكبتـه بـل تصـر عليـه فـي كل مناسـبة، وأنـه مـن أكبـر إنجـازات الدولـة البريطانيـة حسـب تصريحـات رئيسـة وزراء بريطانيـا تيـرزا مـاي بمناسـبة مئويـة تصريـح بلفـور.

مرفق رقم(1): خريطة حدود فلسطين ضمن التصور البريطاني- الصهيوني 1916 - 1920م[1].



(1) سليمان أبو ستة، أطلس فلسطين 1917 - 1966م، ط1، 2ج.لندن: هيئة أرض فلسطين، 2011.ج1، ص12.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

أنطونيوس، جورج (1978). يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية (ط8) .(ترجمة ناصر الدين الأسد، وإحسان عباس). قدم له نبيه أمين فارس. دار العلم للملايين.

بابيه، إيلان (2015). فكرة إسرائيل تاريخ السلطة والمعرفة (ترجمة محمد زيدان). دار الفارس.

بابيه، إيلان (2007). التطهير العرقي في فلسطين (ترجمة أحمد خليفة). مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

رافق، عبد الكريم (1974). العرب والعثمانيون 1516-1916.

الزعبي، أمجد (2002). هربرت صموئيل وتأسيس امارة شرق الأردن 1920-1925. وزارة الثقافة، مركز الكتاب الأكاديمي.

أبو ستة، سليمان (2011). أطلس فلسطين 1917-1966 (ج2). هيئة أرض فلسطين.

الشيخ خليل، نهاد (2003). دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني 1656-1917 [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة غزة الإسلامية.

شوفاني، إلياس (1988). الموجز في تاريخ فلسطين السياسي. مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

قاري، ياسر بن عبد العزيز (2001). دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية [رسالة دكتوراة غير منشورة]. جامعة أم القرى.

علي، محمد علي (د.ت.). ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية (ج1). مركز دراسات الشرق الأوسط.

الكيالي، عبد الوهاب (1983). موسوعة السياسة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

محافظة، علي (1973). تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة. الجامعة الأردنية.

المسيري، عبد الوهاب (2006). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة (مج2، ط3). دار الشروق.

منصور، جوني (2017). مئوية تصريح بلفور 1917-2017 تأسيس الدولة وتأثيرها لاقتلاع شعب. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الموسى، سليمان (1971). تأسيس الامارة 1921-1925، دراسة وثائقية شاملة.

ياغي، إسماعيل (1996). الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث. مكتبة العبيكان.

فيدال، دومينيك (2018). الأعمال المعادية لليهود أصبحت أكثر عنفا (ترجمة أحمد رياص). أنفاس نت من أجل الثقافة والانسان. http//anfasse.org./

عيساوي، أحمد (2018). المؤرخ الفرنسي دومنيك فيدال يعيد تعريف معاداة الصهيونية ومعاداة السامية. https://daraj.com

المراجع الأجنبية

Letter from Lord Rothschild to A. Balfour 18th July 1917, with a copy of initial draft declaration. The British War Cabinet archives. W C.

Letter from The War Cabinet to the Jewish Leaders, 6th October 1917. War Office Papers, 245/18/ 0A/5. And Replay on the Latter 17th October1917, Paper No G.T-2263.Memorandum of Edwin Montagu on the Anti-Semitism of the Present (British) Government - Submitted to the British Cabinet. Zionism and Israel Information Center. https://www.jewishvirtuallibrary.org/montagu-memo-on-british-government-s-anti-semitism

Weizmann, C. (1975). *Report by Weizmann to the Zionist Executive Organization 7th January 1914, Letters and Papers*. Edited by Leonard Stein. Vol. VII, Series A. August 1914- November 1917. Israel University Press.

Alder, S. (1948). The Palestinian Question in the Wilson Era, *Journal of Jewish Social Studies*, 10(4), 30444-.

Bassiouni, C. & Shlomo B. A. (2009). *A guide to documents on the Arab-Palestinian-Israeli conflict* 18972008-. Koninklijke Brill NV. https://doi.org/10.1163/ej.9789004175341.i-247

Burstein, W. I. (2003). *Roots of hate anti-semitism in Europe before the holocaust*. Cambridge University Press. https://doi.org/10.1017/CBO9780511499425

Gelvin, J. (2014). *The Israel-Palestine conflict one hundred years of war* (3ed). Cambridge University Press. https://doi.org/10.1017/CBO9781139583824

Georg, D. L. (1932). *Memoirs of the peace conference*. Garden city.

Halpern, B. (1961). *The ideal of a Jewish state*. Harvard University Press.

Herzl, T. (1960). *The compete diaries of Theodor Herzl*. Edited by Raphael Patia, Translated by Harry Zohn. London Herzl Press and Thomas Selloff.

Huneidi, S. (2001). *A broken trust Sir Herbert Samuel, Zionism and the Palestinians*. I. B. Taurid & Co Ltd.

John, R. (1985). Behind the Balfour declaration Britain's Great War pledge to Lord Rothschild. *The Journal of Historical Review*, 6(4), 389450-.

John, R. & Sami H. (1970). *The Palestine Diary, vol. I* (19141945-). New World Press.

Khalidi, W. (1987). *From haven to conquest*. Institute for Palestine Studies.

Lebow, R. (1968). Woodrow Wilson and the Balfour declaration. *The Journal of Modern History*, 40, 501523-. https://doi.org/10.1086240237/

Marr, F. W. A. (1879). *Der wegzum siege des germanenthumsüber das judenthum*. Rudolph Costenoble.

Mosses, M. (1978). *Palestine Immigration Policy under Sir. H. Samuel British*. Zionist and Arab Attitudes. Billing and Sons Ltd.

Prazen, H. (1963). *Brandeis and the Balfour declaration*. Herzl Yearbook.

Samuel, H. (1945). *Memoirs*. The Great Press.

Schneer, J. (2012). *The balfour declaration The origins of the arab-israeli conflict*. Random House Trade Paperbacks.

Sarah S. (1975). The parushim: A secret episode in American Zionist history. *American Jewish Historical Quarterly*, 65(2), 121139-.

Sokolow, N. (1919). *History of Zionism* 16001918-. Longmans, Green and co.

Stein, L. (1932). *Zionism*. Kegan Paul, Trench, Trubaer and Ca.

Stein, L. (1961). *The Balfour declaration*. Simon and Schuster.

Weizmann, C. (1956). *Trial and error*. Hamish Hamilton.

Weir, A. (2014). *Against our better judgment the hidden history of how the U.S. Was used to create Israel*. South Carolina CreateSpace Amazon.

Glancy, J. (2012). *Chaim Weizmann and how the Balfour Declaration was made in Manchester*. https://www.thejc.com/lifestyle/features/chaim-weizmann-and-how-the-balfour-declaration-was-made-in-manchester-1.37772

Shlaim, A. (2009). *The Declaration that changed history forever*. https://www.theguardian.com/books/2009/jun/28/balfour-and-weizmann-geoffrey-lewis

The Balfour Declaration: A study in British duplicity. Middle East Eye. https://www.middleeasteye.net/columns/balfour-declaration-study-british-duplicity-669552013

Romanization Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

ʾnṭwnyūs jūrja 1978). yaqiẓata al'arabi tārīkha ḥarakati al'arabi alqawmiyyati ṭ (tarjamata nāṣira al-dīni al'asada wa'iḥsāna 'abbāsa qadamun ltu nabiyyuhu ʾamynu fārisu dāru al'ilmi lil-malāayīni

bābiyyuhu ʾīlān 2015). fakurata ʾisrā'yl tārīkha al-sulṭati wa-al-ma'rifati tarjamata muḥammada zaydāni dāra alfārisi

bābiyyuhu ʾīlān 2007). al-taṭhīra al'irqiyya fī filasṭīni tarjamatan ʾaḥamida khalīfatu mu'assasata al-dirāsāti alfilasṭīniyyati

rāfiqun 'abda alkarīmi 1974). al'araba wa-al-'uthmāniyyūna 1516- 1916.

al-zu'biyyu ʾamajda 2002). hrbrt ṣmw'yl wata'sīsa amārah sharqa al'urduni 1920- 1925. wizāratu al-thaqāfati markaza alkitābi al'kādīmiyyi

ʾabū sittatin salīmāni 2011). ʾaṭlasa filasṭīni 1917- 1966(j hay'ata ʾaraḍi filasṭīnin

al-shaykhu khalīlun nuhādu 2003). dawra brīṭānīā fī balwarati almashrū'i al-ṣihyūniyyi 1656- 1917[risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmi'ata ghazzati al'islāmiyyati

shūfānī ʾilyās 1988). almūjaza fī tārīkhi filasṭīni al-sīāsiyyi mu'assasatu al-dirāsāti alfilasṭīniyyati

qārriyyun yāsara bn 'abdi al'azīzi 2001). dawra alimtīāzāti al'ajnabiyyati fī suqūṭi al-dawlati al'uthmāniyyati risālata duktūrāti ghayri manshūratin jāmi'atan ʾami alqurā

'aliyyun muḥammada 'allī d t). malaffu wathā'iqi wa'awrāqi alqaḍiyyati alfilasṭīniyyati j markaza dirāsāti al-sharqi al'wsaṭi

alkayyāliyyu 'abda alwahhābi 1983). mawsū'ata al-sīāsati almu'assasatu al'arabiyyatu lil-dirāsāti wa-al-nashri

muḥāfaẓatun 'uliya 1973). tārīkha al'urduni almu'āṣiri 'ahda al'imārati aljāmi'atu al'urduniyyatu

almasīriyyu 'abda alwahhābi 2006). mawsū'ata alyahūdi wa-al-yahūdiyyati wa-al-ṣihyūniyyati almawsū'ata almūjazata mj ṭ dāra al-shurūqi

manṣūrun jawnay 2017). mi'awiyyata taṣrīḥi blfwr- 2017 ta'sīsa al-dawlati wata'thīrihā liqtilāa'i sha'bin almu'assasatu al'arabiyyatu lil-dirāsāti wa-al-nashri

almūsā salīmāni 1971). ta'sīsa al-amārah 1921- 1925 ،durrāsata wathā'iqiyyata shāmilata

yāghī ʾismā'yl 1996). al-dawlata al'uthmāniyyata fī al-tārīkhi al'islāmiyyi alḥadythi maktabatu al-'bykān

fydāl dūmīnīka 2018). al'a'māla almu'ādiyyata lil-yahūdi 'aṣbaḥat 'aktharu 'unfan tarjamatan 'aḥamida ryāṣ 'anifāsa nt min 'ajali al-thaqāfata wa-al-ānsān . http // anfasse. org/

'ysā'ī 'aḥamida 2018). almu'arrikha alfaransiyya dwmnyk fydāl yu'īdu ta'rīfu mu'ādāti al-ṣihyūniyyati wamu'ādāti al-sāmmiyyati https:// daraj. com

A Reading of the Balfour Declaration Drafts: 12th July, 1917 – 2nd November, 1917.

Amjad Ahmad Alzoubi(1)

Abdalhameed Mohammad AbuSeeni(2)

Abstract:

The British colonial policy is considered a Machiavellian school that is still rooted in the Anglo-Saxon mentality. It employed all methods and tools in the context of colonial competition and the First World War. For its own interests and for its war effort, Britain offered contradictory promises to all countries and parties: the Russians, the French, the Italians, the Arabs and the Zionists. Balfour's statement came within this framework and not far away from it; for the idea of exploiting the Zionist movement with its anti-Semitic roots met with the aspirations of the newly emerging movement. Both of them sought the same goal; the coordination of these two aims: those who wished to get rid of the Jews and the anti-Jewish parties were the main engine for the Balfour Declaration to establish a national homeland for the Jews in Palestine.

The study sheds light on the efforts exerted by Britain to achieve victory in the first global war by focusing on winning the Zionist movement on its side to serve its colonial interests in the Arab Mashreq. The study used the historical analytical method based on primary sources in documenting and analyzing the events and their associations to prove the validity of its hypothesis. The study concluded that the Balfour Declaration had little value until it was included in the British Mandate Act of 1922 to become part of international law. Balfour's statement still casts controversy and doubts and needs further research and investigation in terms of its other aspects.

Keywords: Colonialism, Balfour Declaration, Zionism, Anti-Semitism.

(1) Faculty of Arts - Philadelphia University (Amman - Jordan)
dr.amjadzoubi@gmail.com
(2) Faculty of Arts - Hashemite University (Zarqa - Jordan)